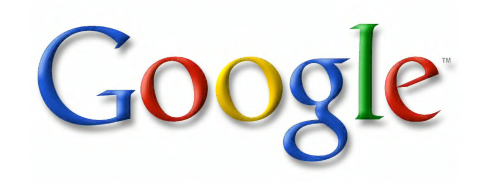
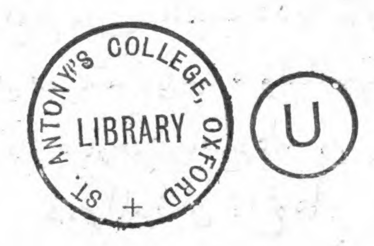


كتاب

مصباح العصر
في
تواريخ شعراء مصر

محمد ... الميداني
سنة ١٣٠٠

تأليف المعلم اسعد منصور
العضيمي



طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٧٣ مسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين رياض الفضايل بازاهر التاريخ الغض وفضل بعض عباده باقتناء المآثر على بعض نحمده على تراكم الائه ونشكره على ترادف نعمائه * اما بعد فيقول المفتقر لرحمة ربه الغفور * اسعد العضيمي ابن منصور * طالما رضيت جواد الفكر في مضمار المعارف * واوهيت مطايا الجد مابين اللطايف والظرائف وسرحت طاير الخاطر في حدايق العلوم * واستنطقت اطيار الالفاظ عن سرها المكتوم * فلم ارى علما مفيدا كعلم التاريخ الرضراض * فانه ارق من النسيم على الرياض * فجمعت من هذا العلم النفيس هذا الكتاب * ونثرت الفاظه المنظومة بقلائد الادأب * وسميته مصباح العصر * في تواريخ شعراء مصر وزدت عليه بعض شعراء حلب والشام عصرا فعصرا وما وقع لهم من النكت الادبية نظما ونثرا * فجاء بعونه تعالى وافي * وللطالب كافي * فارجو ممن اطلع عليه من ذوي المعرفة ان يصفح عما يراه من الخلل وان ثوالي على كل العصمة لله تعالى

****

* ترجمة الحسين ابن احمد المعروف بابن الجزري المصري *

* هو ثاني المتنبي احمد ابن الحسين * وكلامه هو كما قيل *

* نقش الفص وناظر العين *

ومن قوله

قالوا اخذ العين من كلٍ فقلت لهم   للعين فضل ولاكن ناظر العين

حرفين من الف طوما رمسودة   وربما لم تجد في الالف حرفين

له غرر ملح ودرر كلمات * اذا فوقها بخطه تعدل اجنحة الطواويس وصدور البزاة وكان اذا قصد جاوز حد الاقتصاد الى الابداع * واذا قطع الشعر قطع السحر بالثمن البخس من المبتاع * وله طريقة واحدة ياتي فيها بالسحر الحلال * وهي وصف السير وندب الاطلال وبالجملة كان النير الاعظم من بين سيارة كواكب الدنيا في العصر الاخير * ولقد وقفت بعده فلك الشعر فما اذن لها بالمسير كان ظريف الخلق * كريم الخلق يغلب عليه الصمت والسكون * فهو كالبحر اذا ما هيجه الريح ساكن واحشاءوه منطوية على الدر المكنون * وله ديوان شعر تتهاداه اكف الرواة * وتزدحم على رشف سلافه الاذان والشفاة * ومع هذا كان كما قالت العامه عملك فارس من العملة خالص * سافر الى الروم ومدح الاستاذ القاسي قاضي العسكر بقصيدة * نفث بعقد سحره ونثر عقد دره الفريدة وهي

سقاك الحيا ريا وحياك اربعا   نعمون بنعمان بهن ولعلعا

وجادك جود الدمع ياسفح رامة   بسفح اذا ضن السحاب واقلعا

فكم مر لي عيش بظلك حاليا   سرى غير مذموم حميدا واسرعا

بخمصانة غيداء سحر جفونها   يدير علينا البابلي المشعشعا

بدت وبضاهي البدر تحت قناعها   فلولا التقى صدقت فيها المقنعا

ودهر طلبنا القرب فيه من النوى   ففرق من اما لنا ما تجمعا

ارتنا الليالي حاليات صنيعها   فلما اختبرناهن كان تصنعا

لقد وهبتنا فاستردت هباتها   ولم تهب الايام الا لتمنعا

ومن صحب الدنيا ولم عمر ساعة   تحول فيها حاله وتنوعا

وليل غدا غادي كأن بفوده   من الذهر تاجا باليواقيت رصعا

عطية مولانا ابن معن ومن بدا   بقاسمه للرفع يضرب مرفعا

كريم كأن الجود باسط كفه   فلم يثن من راحاته الدهر اصبعا

وحيد العلا لو رام شفعا لوتره   من الدهر يوما لم يكن ليشفعا

ومنها

هو الحاكم الشرعي العدول شهادة   له الشرف الاعلا بها حين اطلعا

قال المؤلف * اما قول صاحب الترجمه

بدت وبضاهي البدر تحت قناعها   فلولا التقى صدقت فيها المقنعا

فالمقنع اراد به ابن المقنع الساحر المشهور * الذي كان يظهر قمرا بقوة سحره ايام سرار القمر فيضئ شهر وما احسن ما قال بعضهم بذلك

لعمرك ما بدر المقنع طالعاً   بأسحر من الحاظ بدري المعمم

نعود الى ذكر صاحب الترجمة * بعد ما قدم القصيدة * امرله القاسمي الممدوح بالف دينار فاخذها ووجه العزم تلقاء حضرة بني سيفا واختص منهم بالامير محمد امير عسكر الشغر ولم يزل مقيماً عندهُ حتى قضا الامير نحبه ولقي ربهُ غريباً شهيداً بمدينة قونية في طريق الروم وانشا المذكور فيهِ

عجبت لسيفٍ كيف يغمد في الثرى   وكيف يواري البحر في طيهِ الكفن

وسافر المذكور الى مصر واستقر برهة وجيزة ومنها الى حلب الشهبا فاختص من الروساء بسميه محمد الشهير بابن العابي وقد تولى امارة لواء عزاز * فتلقاه باكرام واعزاز * وفوض اليهِ امر الكتابه فتوسد حضرته وفرش اعتابه * وهي حضرة ترد ها الناس عفاة * وتصدر عنها كفاة * اذ صاحبها من اسرت ايديهم للكرم والسماحه * ووجوهم للوضاة والصباحه * ثم بيت مال المسلمين * الا انهم جمعوه بكد اليمين وعرق الجبين * اذ كانوا اهل سفرٍ وتجارهٍ * يضربون بآباط الابل الى اكباد البلاد مع انهم مطامح لاعين النظّاره وبالجملة كانت الشهباء تتجمّل بهم * وتضرب برياستهم الامثال الا انهُ قد اقفر قصرهم * وعاد اثاثهم متصوراً على الاناث دون الرجال * ولنرجع الى تتمة خبره فلما عزل صاحبه محمد عن لواء اعزاز قصد صاحب الترجمة الامير حسين ابن الاعوج صاحب حماه وفيها الف ديوانه المشهور بالذهب الابريز * في

فن الاراجيز *قال المؤلف ومانظرته من اخباره . ودرر اشعاره

هذه القصيدة يمدح بها شيخ الاسلام ابا الجود البترونى وهى

نغاضب بالهجران منكم فنحلم ويعذب طعم الحب والحب علقم

ونبدى الرضى عفوا عن السخط والهوى

نراه لدينا مغنما وهو مغرم

نهين نفوسا فيكم لم تمت اسى ونحقر دمع العين اكثره دم

ومنها

رعى الله احبابا كتمنا هواهم فنمّ علينا الدمع وهو منمنم

ولم ار مثل الدمع للسرّ فاضحا يراه الاعادى واضحا وهو مبهم

وما ذا زحات ساجعات بشجوها نرنح اغصان النقا وترنم

وله قصيدة غزلية

سلا عن ربا نجد فأعين عينها تجرد بيض الهند سود عيونها

واياكما ان تقربا من كناسها فما فتك اساد الشرى بعرينها

وكم عنّ لى منها صوارمها بها فعاينت حتفى كامنا بجفونها

خليليّ ما لم تنا افا السهد والسهى فلا تشهدا أقمارها بغصونها

جهلت الهوى من قبل حتى أضلنى ولا هاديا للنفس دون يقينها

وقد عاق عينى عن محاسن سر بها بما شانها اذ جزن دمع شؤونها

بروحى افديها قريرات اعين تنام الدجى ملهية عن سخينها

تذكر نيها صدح الورق فى الضحى واشتاقها مها انثنت لوكونها

وابكى الليالى الغاديات بقربها وليس بعين العين الا معينها

وله من غزليه يمدح بها حسن البوريني

غمد شبا مرهفك الباتر · لاحاجة بالسيف الساحر
لحظك امضى منهُ فينا شبا · ما أقتل الفاتك بالفاتر
ياقمرًا يشرق من فرعه ال · زاهي على غصن نقا ذاهر
اهديت لي السهد وفرط البكا · امرك محمولٌ على الناظر
لاتقس قلبا وتلن جانبا · فانها من شيم الغادر

ومن قصيدة يهني بها الوزير بيوم نوروز

فرشت للربيع فينا مهادَهْ · فاستنارت حزونه ووهادَهْ
وتجلَّت عرايس الدوح تختا · ل بوشي وسميّه ابراده
وكأن الشقيق شوقا اليهنّ · تلظى مما يجنّ فواده
ورنا النرجس الغضيض بلحظ · صيغ من اصفر النضار سواده
جزعا من زحام الوية الور · د وقد طاب ورده ومراده
والاقاح النضير يفترُّ عن درٍّ · نضيد يشتاقه نقاده
والخزامي قد ضاع حبا عليه · من شذاها طريفه وتلاده
وتغنى الهزار في عذبات الا · بان فاهتز مايلا مياده
يتغني تحتيه ويجنوا عليه · كل عود كانهُ عواده
فالبدار البدار يابدر للّهـو · بروض نخضرة اعواده
لاتعدني بعيد بعدك وعدا · آفة الصب وعده وبعاده
طالما نمت عن بكاي بطرف · جاده نوه طرفه وسهاده
دال صد المحب من طرفك الاعـوج · امضى ومن لحاظك صاده

قوله دال صد البيت هذا نوع مقبول كالمعمى ومن قول بعضهم

فسين طرته مع نون حاجبه   كلاهما سن لي سيفا من الحزن

وله معنى بديع فيمن رمدت عينه

لم أشتكي عيناك من علة   يامن غدا انسان عين الكمال

لكنها اصدأت مرآتها   لما صفت انفاس طيف الخيال

وقوله وهو بديع

كان ثناياك التي رشفها المنا   ونكهتها الاري الذي مازج المسكا

ابي درها الا انتظاما ورافة   عليك فناجسي فعيرني سلكا

وقوله وهو بديع واظن ان هذا النوع اختراعه

واهيف دري الاديم سالته   لمن ينتمي في الاصل قال لي العزر

واني اخاف العار فيها سالتني   فوالدتي زنجية وابي حر

فقلت له لا عار في ذاك انما   من الصبح والظلما يستخرج البدر

وله يعرض بهجو رجل اسمه يحيى بالتورية التامة

لحا الله دنيا ما ذرعنا فعالها   بجهل وبعض الذم اكثره جهل

ولاكن على علي بان صروفها   يموت بها نذل ويحيى بها نعل

وقوله من رساله

سقى الله ارضا انت فيها بوابل   وحيا مغانيك السحاب المخيم

ولست بدمعي باخلا غير انني   لاكره سقيا الدمع اكثره دم

وله يمدح الامير محمد ابن رمضان الحسيني يهنيه بقدمة من دار

السلطنة

اكذا النفوس اذا عشقن الانفسا	تعي الاساة ضناً و يعييني الاسا

اهلا بقدمك الذي اقدامه	تفدو الروءوس لهن خضعّ نكّسا

ونود لو فرشت جفون عيوننا	ارضا لهنّ ولو فرشنا السندسا

ولو اننا مرعى الربيع وخيله	ترعى بهِ حوازننا والنرجسا

وعزازنا لت عز حكمك ثانيا	فتجت واذل هزلك كلسا

فلقد منحنا من لقاك مسرة	ملكت بها منا القلوب الانفسا

فكانما ملقاك املك ما الكـــا	ورضاه رضوان يفوق الهرمسا

ولأنت من لو صافحت راحاته	اعوام يوسف لان منها ماقسا

ولانت من نسخت ايادي فضله	بعض الحروف فلالعلّ ولاعسى

قال المولف مراد صاحب الترجمه بهذا البيت اي ان ايادى فضله لكونها قطعيةُ الوجود * بالاضاءة والجود * ناسخة الحروف الموضوعة للارتقاب والترجي كلعل وعسى مع ان تلك الحروف ترجمها النحاة بالنواسخ لكونها تنسخ حكم المبتدا والخبر ففيهِ من الصناعة البديعية مالا يخفا

ومنهـــا

و بقيت ما بقى الزمان فانهُ	بوجود ذاتك محسن فيما اسى

فلقد لقيت بهِ خطوبا جمة	لولاك لم استطع لهن تنفســـا

فكأن جودك شق منهُ صحيفتي	حتى خلصت وخلتني المتلمـا

وقولهُ من اخرى غزليه

ترى اي داء من فراقك اعضل　واي المنايا من بعادك اقتل
بعدت فما روض المحاسن ناضر　ولا الظل ممتد ولا الماء سلسل
ولا الدهر الا جالب خيل حربه　علي ودهماء الحوادث جحفل
ابعدك يصفو لي من العيش مورد　وعندك لي تهدى المجرة منهل
شربت دما ان لم اذم ليا ليا　ارتنا سرار البدر من حيث يكمل

ولهُ من اخرى

ترى اي لدن من قوامك اهيف　واي الليالي من وصالك اشرف

ولهُ من مطالع اخرى

حي بالحي جيره وفريقا　الفوا الجور وارتضوا التفريقا

قال ابن خلدون انهُ كان يكرر ابياتا منها

عطفا علينا يا زمان　ان كان يعطفك الامان
حتى م فيك المستهام　بحالتيه المستهان

ولهُ من اخرى في مدح الشيخ الوفاءى

عوقبت نضوة هواك برح دلوه　ولقد يعز على سواك دواوه

ومنها يقول في توجيه نسبته للعرض

ما لقب العرضي الا بعدما　عرضت عليه من الملاح لواوه

وقد انتقد عليهِ في قوله ما لقب العرضي الخ * اذ لفظه العرضي ليست لقبا وانما هي نسبة ويمكن التوجيه بان الشعر معانيه تخيليه لا تحقيقيه الا ترى الى قول ابي تمام

لا تنسبين تلك العهود فانما　سميت انسانا لانك ناسي

فان لفظ الانسان ليس مشتقا من النسيان اذ المجرد لا يشتق منه المزيد وانما سمي انسان لانسه كما حققه الجاربردي في شرح الكافيه والعصمة لله

الشهاب احمد ابن الملا المصري

مطلق العنان في ميدان الفضائل * ذو نظام كانما هاروت ينفث عن لسانه سحر بابل * كم له في ولاية الفضل من منشور * فهو بحر علم بسفاين الادب مسجور * وروض بازهار الاشعار مطمور عكف عن مجالس جده ابن الحنبلي مقتبسا من مشكاته * متذرا من اثمار حضراته * وله من الشعر الكثير * الغض النضير * مارق وراق كما قيل زاد في الرقة حتى انقطعا ولما انتقل استاذه الى جوار ربه * واجاب داعي نحبه * وقامت عليه نواعي الحكم * وانثلم من الرثا حصد القلم * كتب على قبره من قوله

قبر شيخ الاسلام مفتي البرايا الامام الرضي ذي الاداب

حل في قبره فقلت عجيبا بحر علم واراه كف تراب

ثم لم يطب له بمصر المقام * مهاجر الخليل وذات المقام * فالقي عصي التسيار * وحط رحل الرجا بقرى من اوقاف جده بني جار * واتخذها سكن * وصارت له وطن * وهناك صنف كتابه منتهى الامل الاريب * في شرح مغني اللبيب * ونظم ديوان * علا على ايوان * ومن بدايع اشعاره * ونفايث اسحاره * هذين

البيتين

ولما ادخل الحمام ساعة بينهم   لاجل نعيم قد رضيت بيومي
ولكن لكي اجري مدامع مقلتي   وادري فلا يدرى بذاك جليسي

ومن بديع فنونه * ولطف مجونه * ما هجا به سليم دريهم

قل للسليم محمد ابن دريهم   قولا ستروية الرواة معنعنا
لم حاكم الحكام قد انفاك من   بلد يتال به الغريب الامنا
ان كنت لطت فياها من محنة   اوليط فيك فماتركت الديدنا

وقوله وهو بديع حيث قابل نسخة حسن الحبيب بالقاعده الفقهيه

نازع الخد عزارا دايرا   فوق خال مسكه ثم عبق
قايلا للخال هذا خادمي   ودليلي ان من اوني سرق
فانتضى اللحظ لهم سيف القضا   ثم نادي يا اذى ابدى القلق
ايها النعمان في مذهبكم   حجة الخارج بالملك احق

وما احلا المساجلة التي جرت ما بينه وبين النصيبي حسين البدري

قال صاحب الترجمة

ضرب من السحر ام ضرب من الكحل
مابان من طرفك الامضى من الاجل

قال النصيبي

وقدك المايس العسال منتشياً   غصن من البان ام ادني من الاسل

قال صاحب الترجمه

قال النصيبي

والورد خدك ام لون العقيق به ام لون كاسك ام ذي حمرة الخجل

قال صاحب الترجمة

يا بدر ثم اذا ما حلت دارته لام العذار كساه افخر الحلل

قال النصيبي

أيقظ نواظرك السكرى لقد ظفرت

عقارب الصدغ تبغي دارة الحمل

قال صاحب الترجمة

وارحم فؤاداً كواه الهجر من شغف ولا تمل نحو من يصغى الى العذل

قال النصيبي

وجد بتقبيل ثغر راق مبسمه يشفي مريض الهوى من شدة العلل

قال صاحب الترجمة

واستبق روحي وخدها في رضاك وقل

هذا محب عن الاعتاب لم يحل

قال النصيبي

ولو فق بدمع من الاجفان منهمل على خدود علتها صفرة الوجل

قال صاحب الترجمة

واحفظ عهود الوفا واحفظ عهدًا كرما واقصد الهما عسى يدنو عن الامل

قال النصيبي

فالصبر مرتحل والجسم منتحل والدمع منهطل والقلب في علل

قال صاحب الترجمة

مهلا فان يك دمعي سال ممتزجا دما   فمن ذا الذي يخلو من الزلل

ولم يزل صاحب الترجمة في مضيعة الضياع * تاركا ما لا يستطاع من المجد في المدن الهما يستطاع * حتي حان عليه الحين * ونعت بداره غراب البين * فحق ما قيل الخلاء بلاء * وصباح الفلاح مساء * فقتله الفلاحون ظلما وعدوانا . وجاور بعد اعدائه رضوانا في سنة ثلاث والف مخلفا ابنه بالعلم والادب والعمل . وكان كما قيل اذا رئي قتل

****
****
** **
** ترجمة ابنه محمد شمس الدين المصري **
** **

النقاب ابن النقاب . والشمس ابن الشهاب . والبدر اخو السحاب . بحر علم وغدير . وروض أدب نضير . ولقد فاق الاوائل وهو في الزمن الاخير . شب على العلم خادما . والمعلا مخدوما . وملا افواه الاذان من درر كلماته منثورا ومنظوما . ولقد اجتمعت فيه من اصناف الكمالات * ما وجدت متفرقة في غيره من الذوات . فراحة اندى من الما الرضراض * وخلق الطف من النسيم حين ينم على الرياض . يصف لطايم دارين ويتعجبون بعنبر الشحر انعجان الما بالطين . ونفس حره . وصداقه حلوه وعداوة مره وفصاحة نسب وطلاقة محيا . ونظام ينثر تحت اقدامه عنقود الثريا * وذيل لا تخدشه سيوف الغمزات . يلبس

ابليس ثوب الخذلان ويرن منهُ رنات * هذا مع فرط غرامه بالحسان واستنادهِ الى جدران مرابع الغزلان * وكان بتفسير اللغز مفرد ذو جاه لهُ المعني يشهد * لهُ لغز بلفظه (بارد) وهو

اسم اذا ما حذفوا نصفه   اتاهم الدر من القلب
قد مر منهُ النصف والكف في   جملهِ يخرج من ضربِ

فحذف النصف هي ما النافيه * والدر بالقلب هو (رد) والنصف (مر) والكف بالجمل اشار الى الاصابع الخمس * فالدال بأربعة والالف بواحدة * اذا انقلبت هذه الاحرف يخرج منها لفظة مارد

وقولهُ مضمنا المثل المشهور

جنينا من الاداب كل فريدة   اليها بأنوار المحاسن نهتدي
قَرِنَّا بها حسنا فقلنا تضمنا   وكل قرين بالمقارن يقتدي

وقوله من قصيدة مدح بها الشهابي وسيرها اليه وهو قاضي في مدينة سلانيك

يا نازحا والطيف ما ادنى   وساكنا قلبي فما اهنى
وخاطر يختال في دلة   اغمز منهُ لو دنا ادنا
ما جنت عيني من الورد في   خد لقد طاب بهِ المجنى
وما نلت من حاجب مده الـ   ـرحمن لا فرقا ولا قرنا
وما من الراح بفيك الذي   برشف منهُ الشارب الحسنا
وما ببر الوجه في زهرة الـ   ـمسك التي يشتاقها المضنى

ما جردت الحاظكم صارما الا قلبنا قلبنا جفنا

ولا جرت بالدمع آماقنا الا سنت من قدكم غصنا

ولا جزرنا طير طيف الكرى الا اتخذنا طرفنا ركنا

ولا خلعنا من ثياب التقى الا سحبنا عشقكم ردنا

وليلة اطلعت في سجفها شمسا وكان المطلع الدنا

كانني يوشع عصري وقد بارزت من ايامي الحزنا

نبني على كسرى باقداحنا سماء راح قط لا تغنى

حبابها شهب رمينا بها شيطان هم منه قد خفنا

كما سنرى بشهاب العلى يوما شياطين العدى وهنا

مولى له الفتوى وهذا الفتى وموردا ورد النهى اهنا

معنى العطا معناه في لفظه ونحن لفظ وهو المعنا

قلت هذا ما كاتب الاستاذ فانه اصاب شاكلة الصواب *
وانخرط في سلك قلايد الاداب وما كاتبه الشيخ البيادقي يلومه
باكل البرش حيث كان مولعا به

ايا شمس ان الناس لامت لوأينا وقالت بأقواله عليك ولم تخشى

غبطت بأفراح ودخت تنورا فهلا سمعت الشمس قد اكلت برشا

اجابه صاحب الترجمه وقال

وما كان اكلي البرش مولاي كي أرى بطرت نشوان وغبطة مسرور

ولكنني كنت السليم بينكم فكان لألامي بو بعض تخذير

وقوله في مليح

وبصحن الخدود تفاحة قد غابت في الربى حدايق غابا
ما بها شامة ولكن بلحظ عضها ناظري فأظهر حبا
وردة في رياض حسن تربت من رأى في الغصون ورداً سربا

وقوله مضمنا الشطر الذي ضمنه اولاً

ايا قمراً في القلب حل فمذناي وقلبي الى سلوانه ليس يهتدي
مضى خلفه لما تعلم غدره فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقوله من ابيات باسم يوسف

احمد الله ان رقة حالي قد سرت للحبيب حتى رثا لي
لازم المطال وهو دلال لذلي اذ اعاده من ملالي
يوسف الحسن ما له من اخ هل كان يعقوب بالاسى اوصالي
لم يزل في طوي قلبي مقيما ما رأته سيارة العذالي

وقوله في مطلع قصيدة

افصح النطق في مدار العقاري ما اسر البنان الاوتار

وله ايضا من هذا النوع البديعي

احسن المشي في جنان الجنان مشي شدو القينات في الآذان

وقوله وهو شرح حاله وداْبه في شبابه

دوالي كاسي والمكان حديقتي وساقي مدام الفكر طاف على قدم
صرير يراعي مطرب لي كانما سطوري اوتار وضربها القلم

وله آثار مأثوره كانها الطائم مسك منشوره منها مجلد في
شرح صحيح الامام مسلم ومنها ناسخ ابتداه بابراهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام وختمه بابراهيم باشا كافل مملكة حلب ورسايل عديدة كدلالة الاثر في طهارة الشعر ورساله في حكم البنج والحشيش ورساله في اسم محمد وغير ذلك * وديوان شعر مجلد وكتب اليه احد الشعراء في حان قهوة القصيباتي

مشاهد الوصل من ذلك الغزل متى لاحت لعيني افاضت فيض عبراني
فقم بجفتك ذا النايات غني لنا باسم الحبيب وشبب بالقصيباتي

اجابه صاحب الترجمة

حانات شهباء تاكل مسك قهوتها بنية وبها للشرع تحليل
وبالقصيبات ان شببت لا عجب فذلك الحان بالافراح موصول

وقوله متغزلا مكتنفيا

سئلته عن شفة جاد بما في ضمنها علي معناه ومن
ما لذتها وطعمها العذب الجني فقال هذي صبغة الله ومن

وقوله في رثا الشيخ حسين

اسعداني لعل ابكي حسينا اين مثل الحسين في الناس اينا

وقوله متغزلا في اسم عبدالله

اذا ما البدر كان له نظيرٌ فعبدالله ليس له نظيرُ

وقوله يرثي والده المتقدم ذكره وقد توفي في سنة ثلاث والف ومؤرخا

سيف المنون علي الانسان قد شهرا فمن يرد قضاء الله والقدرا
كاس حوت علقما والكل يرشفها ولا نخشى بها انثى ولا ذكرا

والروح كالذيت بالقنديل ان فقدت
اثاره لا ترى من عينه اثرا

والموت من مبتدا الدنيا لقد نصبت حبال تقديره كي تذكر الخبرا
نروم منهُ جفاءً وهو يقصدنا ونطلب البعد اذ نلقاه قد حضرا
نهوى الفرار ولكن لا فرار لنا من يسبق البرق او يستحصر المضرا
تبا لدارٍ عن الاكدار قد بنيت تولي الهوان وتعطي الملا الكدرا
لا الجاه لا الصيت لا الاموال تنفعنا سوى التقي وسواه يكسب الضررا
اين الملوك ملوك الدهر اين سروا واين من كان جمعا يخزن البدرا
ان الجميع من الارض الذي خلقوا منها لقد رجعوا والموت قد قهرا
اها من الموت كم يغزو ويقتلنا اباحنا الحزن والتأسيف والكدرا
بفقد مولى الموالي وابن سيدهم شهاب افق المعالي اشعر الشعرا
هذا الشياطين ترمي من اشعته من بعدما كان عالٍ لازم الحفرا
تبكي العيون عليهِ عندما حزنا وقلبنا عن دم الاحزان قد قطرا
لما بدا الصيف والاحزان قد نفيت والدهر بالموت اني خلته مطرا
علمت مسكنه دار النعيم لذا قد قلت ارخ بنادي القبر قد حشرا

والعجب انهُ لم يعش صاحب الترجمة الا القليل حتى لحق
بجوار الملك الجليل وتوفى

****
****

ترجمة يوسف ابن ابى بكر الانصارى
ابن بنت شيخ الاسلام ابن الحنبلي الحنفى

فرع نبغ في حديقة الانصار * المنتسب الى بني النجار * هو وان انتسب الى حامل راية الرسول يوم بدر سعد ابن عبادة * له صيقل طبع يدانى طبع البحترى ابى عبادة * نشا المذكور متوشحا بالعفاف * قانعا من ضيق العيش بشهد الكفاف * ادرك جده المذكور وقراء عليه بعض مقدمات الصرف وصنف رسالة سماها بالمختصر اللطيف * في علم التصريف * رسافر في ريعان شبابه واقتبال عمره الى مصر القاهره وادرك بها تاني النعمان * ومن كانت تحكى شقايق النعمان * الشيخ على المقدسي * واقتبس من مشكاته وحل بناديه القدسى * قال بعض المورخين انه انشد بمجلس بعض مشايخ القاهره قول جده

كم زاهد لما راى حسنه · حار فلا يعرف اين الطريق
سبح لما ان راى ثغره · سبحة در نظمت في عقيق

فبعد ان انشد ذلك صرخ في المجلس صرخة ثم حمل الى بيته فتعلل اياما ومات

****
****

ترجمة عبدالله ابن سيف الشهير بنجل سعدي

ومن يقول عن لسان حال الادب وان كان نجمي نحسا في

طالع الروم لاكنهُ هو جدي وسعدى * فهو وان كان استهل بأرض الروم وبها ميلاده * واهل بافاقها هلاله بازغا وهذبها مهاده * زهرة تفتقت من الدوحة النبوية * ودرة منتظمة في القلادة المحمديه * فكاابرع من من ضيض العرب العاربه * وافصح من نطق بالضاض فلاذا اوتي براعة الوليد * و براعة عبد الحميد * و بلاغة ابن العميد و بداهة الصاحب ابن عباد فاذا نظم فعقد الجوزاء * واذا نثر فنرجس الظلماء * فهو عربي * ملفوف في قميص رومي * ينطق بالدر المنتظم * و بدوى يملك بكفيه الرند والشيح لم تندسه قارورات العجم * له فكرة من عزاري قاصرات الطرف * من معلقات في كعبة الملاحة والظرف * تخترق بجذالتها لامة لامية العرب * وتجيء بسلطان بين اذا تولي منشورها في ديوان الادب * فهي بلا قصور * من مقصورات القصور * واسرة الارواح * لا من ساكنات بيوت الشعر ومقصورات الخيام * وافداثارت بسنابكها الغيش والغبار في وجه من قال احسن الاشعار * ما خرج من بيوت الاشعار * فلو ادرك حسنها راوية الشعر حماد * لاعلن باذن بقول القائل لدى الاعجاب والاحماد *

الله اكبر ليس الحسن في العربي كم تحت كمة ذي التركي من عجب

واول فرق بينها و بين غيرها من البدويات * لا نشد قول من يفسق برقة تشبيهه الفرهيات *

ابادية الاعراب عني فانني بحاضرة الاتراك نيطة علايقي

هُ شعر يكاد من الرقة ان ينقطع * واذا طرق سمع الخلي تكاد احشاوه ان تتصدع * ويراع هو بلا شك كالسيف قطعا * وهو ابن سيف الله فهو بين السيفين اصلا وفرعا * يحل هلال السيف بتشبيهه بهِ منزلة الشرف * وينشد عند ذلك قول الولي الفارضي الملقب بالشرف *

اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه قول المبشر بعد الياس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ولهُ بيتين

يا نهر لاعبت امواجه نسمات الريح في اليوم الاغر
فاكتست من اخضر الديباج ما كللته الشمس من باهى الدرر

ولما اتصل والده الماجد سيف الله من قضاء الشهباء بالحمائل * ونضرت بهِ كما ينضر بوشى الربيع ديباج الخمايل * طلع المذكور طلوع القمر * وصفا بورده فريقها من الكدر * وجرا ادهم قلمه في حلبتها الذي للاستباق * فلم يشق لهُ غبار واحرز في مضارها قصبة السباق * مما اداره على الاسماع * من الابداع * وخلاب القلوب * ورشق الاكباد غب الجيوب * قوله من قصيده

في قربه خطر علىّ فلحظه ليث لهُ هدب الجفون عرين
لاكنني مع ذاك ابغي قربه والهالك عند المستهام يهون

ومنها

قلبي وطرفك بالسقام تساويا لكن طرفك ليس فيهِ انين

استنت طرف الصب وهو محرم يامن سنان لحاظه مسنون

وقوله من اخرى

سما مقامي من هجر بدر جبينه سحابة يومي ليس يقلع وابله

وله من أخرى

اسباب افراحي بهجرك شتتت فعسى الزمان يجود بالتأليف

وله من قصيدة أخرى

تجميل وجهك صرت مثل جميل لاتهجروني فهو غير جميل

وله من ابيات في فتح بغداد

فتحت بغداد وتاريخها فتح بنصر الله بالطف

وقصف غصن شبابه النضير في سنة الف وعشره

****

ترجمة الدرويش فتح الله ابن النحاس

ذو المعاني الغر * والمنطق الحر * وطال ما نادي على رقيق كلامه من الرواة كل نخاس * كلام يتحلى بالالاز * ويحل برقته الفولاذ * فأين ابن ابي الحديد بعد من شيعته * واين الصائغ مع جودة سبكه من اقل صيغته * هو وان كان قليل الشعر الا انه كالكثير غالي السعر * نشا المذكور في حجر النعمة والدلال * وتلقته قوابل الايام بالسعد والاقبال * وقد خلع عليه يوسف الحسن خلعة البهاء من غير سرف * فكان كالقمر في الشرف * والدرة في الصدف * فلم يزل يقتنص القلوب بشباك اهدابه * واخرى

بشراك ادابه *ويفتن ويسلب تارة بسحر لحظه *واخرى بسحر لفظه *حتى اذا اذنت شمس حسنه با لافول *وبدا جماله بالمحاق وغصن قوامه با لذبول * تعروش وتنسك * وتشبث باذيال الفقر وتمسك * ولبس الخشن من الثياب بعد الرقاق * وخدر الامه باستعمال الافيون واتخذه لسموم همومه كا لدرياق *
كما وصف حالته هذه بقصيدته الافيونيه التي كتب بها الى المرحوم العلامه نجم الدنيا والدين الحلفاوي معتذرا من باردة صدرة منه حيث يقول

من يدخل الافيون بيت لهاته فا ليق بين يديهِ نقد حيـــاته

وها انا كاتب من كلماته ما يعلق با لطبع *ويرفع له حجاب السمع*
مثل قولهِ مضمنا مطالع قصيدة ابن سينا في الروح

لا يدعي بدر لوجهك نسبة فاُخاف ان يسودّ وجه المدعي
والشمس لو علمت بانك دونها هبطت اليك من المحل الارفع

وقولهُ من قصيده

ته ما استطعت فغيرك المحمول يامن بهِ كل الانام عذول
اما هواك فاخذ بقلوبنـــا فكانهُ الايـــات والتنزيل
وانـــا تخدك اية لانمحي طراكما للصبح فيهِ دليل
افنيت ايـــام الشبيبة حسرة ويـــلاه لاضم ولاتقبيل

ومنها وهو معنى بديع وكان رحمه الله يدعي اختراعه

ازكي نواه السهد فاحترق الكرى فرمـــاده بمدامعي مجبول

فلذاك دمعي كالجمان منظما   من مقلة فرحا عليهِ تسيل

ولهُ من قصيدة من بحر السلسله الا انها سلسلة ذهب * لا سلسلة قريض وادب *

وهي

يا مبتدع العزل ان عزلك اشراك   عذر العزال رميت منهُ باشراك

للناس غرام يا سادتي وغرامي   من سرب ظبا النقاب المس ضحاك

تسبيك بديباج خده شعرات   قد نمنمها الحسن والجمال لها حاك

تالله وما الحسن غير حسن عزار   فانظره وسلني فقد تريبك عيناك

قلت ما احسن نمنمة الحسن الشعرات السود * على الوجنات والخدود * نمنمة اين منها نمنمة الحبر والبرود .

ولهُ من مطلع قصيدة

بات ساجي الطرف والشوق يلح   والدجى ان يمضِ جنح يات جنح

ومنها

لا تسل عن حال جفني والكرى   لم يكن بيني وبين النوم صلح

انما حال المحبين البكا   اي فضل لسحاب لا يسح

اه من جور النوى لا سقيت   نقتل الحر وما للحر جنح

حسنوا القول وقالوا غربة   انما الغربة للاحرار ذبح

يا نداماي اين ايام الصبا   هل لها رجع وهل للعمر فسح

كل عيش ينقضي ما لم يكن   بمليح ما لذاك العيش ملح

وكان الشرق باب الدجى   ما لهُ خوف هجوم الصبح فتح

لا ازم العيش للعيش يد في تلاقينا وللاسفار نجح
قربت منا فما محو فم فالتقينا والنفى كشحا وكشح
وتزودت اللما من مرشف بغي منهُ الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كاس اللما انني ما دمت حيا لست اصح

ومنها

ياترى هل عند من قد ظعنوا ان عيشي بعدهم كدٌ وكدح
حيث لي شغل باجفان الظبا ولقلبي مرهم منها وجرح

ولهُ من قصيدة اخرى لامية تدرعت من الفصاحة بلام * وتركت لامية العرب والعجم خلفا بعد ان كانت امام

مطلعها

غير وفا الحسان يحتملُ وفي سوى الوصل يحسن الاملُ
فخل ما القلب فيهِ مضطرب لبعده والمزاج منفعل
وعدٌ عن نظرة رميت بها فغير جرح اللحاظ يندملُ
سمعت بالوصل ثم همت بهِ وكل صب قبل الهوى غَفِل

ومنها وصف نفسه ومدوحه

هي الاماني المبيد موردها وربَّ ورد من دونه الاجل
حاول من قبله العلا امم والشعر قبلي وطال ما عملوا
فبذ كل منهم وجاوزها والعرج مسبوقة وهم اول
كانهُ ان مشي مشى ملكا والقوافي من خلفه زحل

ولهُ في الدخان المتداول الان

وارى التولع با لدخان وشربه عونا لكامن لوعة الاحشاء
فالزم ذلك خوف اظهار الجوى فاشوبه بتنفس الصعداء
هذا اوصلت اليه وعوات عليه من اخبار واشعار ابن النحاس رحمه الله

****
** ترجمة الشيخ احمد العناياتي المصري **

كم تليت له على اعواد الاقلام ايات * ونسجت ببراعة ديباجة الكلام وقد ضموه اذ نسبوه الى العنايات * اللهم الا ان يراد العناية الالهية اذ لحظته عيونها * ومالت عليه افنانها وفنونها * والقت من شعاع السعادة ما اعادت قطراته الجريه * كلمات دريه * وفرايد فخريه * بل كرات عنبر شحريه * بل نفثات سحريه * كان رحمه الله ملفوفا بقميص القناعه من الرزق بالحالة الوسطى بالدنيا * مكفوف النظر عن الامتداد الى ما متع الله به من الحياة الدنيا * هو مع كونه في طبقة جيوش الكلام من السلاطين * كم نصبت له بمنشور البراعة دواوين * لم يتخذ مسكنا ولا سكن * ولا عول على وطر ولا وطن * وفي عدم اقتناء دار و بيت * كان قاعدا تحت هذا البيت *

من اعجب الاشياء ادعى شاعرا وليس لي في الناس بيت يعرف

معانقا عاتق الغربه * لم يحل هميان الغربه * ينتقل في حانات القهوه من زاويه الى زاويه * ويملاء جلسائه من قليب قلبه ولو كل اذن وراويه * فما شاهده قال وصدق انه مصري *

وقيل انهُ نابلسي *وقيل ان لهجته كانت مغربية ويزدري بالبرنس وما احسن قوله يترجم عن معجم حاله * وينشر ما انطوى من منسوج منواله * في ابيات وهي

اذا لم أعز فمن ذا يعز　وقنعي وفقري كنز وحرز
لبست من اليائس في الناس ثوبا　عليهِ من العقل والفضل حرز
ومثلي جرعناه غناه　اذا استعبد الناس خزٌّ وبزٌّ
ولست ارى الذل الاَّ اذا كا　ن في الحب والذل في الحب عز
فسيان من حب او من قلي　ومن راح يمدح او راح يهزو

ومن احسن قولهُ متغزلا

ريان من ماء النعيم فلو سرى　في ذلك الخد النسيم تخدشا
وكأن نور جبينه في شعره　صبح تبلج تحت ليل اغطشا
لولا اللمى في فيهِ من خمر لما　وافى يميل بعطفه وقد انتشى
جزلان عبل الردف معشوق الحلي　وسنان ساجي الطرف مهضوم الحشا
كم رحت اكتم عشقهُ فاجابني　دمع بهِ سر المتيم قد نشى

وقولهُ من قصيدة تخلص من رقة قوافيها *الى وصف قهوة البن وسافيها *

لا اصطبارٌ ولا سلوٌّ فريحُ　ما يلاقي قلب المعنى الجريحُ
هو قلب معذب عشق العش　ق والى لا يبرح التبريحُ
فصني غصني فلاهيّ تنسا　غ ولا يستباح اني ابيح
او تخفى جروح قلبي ومنها　بدمي الدمع فوق خدي ضروح

فاض دمعي وغاض صبري فان الـ ... نزح من ادمعي لصبري نزوح
ياخليلي ذا دم الدمع ينبيـ ... ـك بأن الكرى بجفني ذبيح
وكليم الحشى عسى ياحبيب الـ ... ـقلب يشفيه من لقاك المسيح
بد تبدات فاضنا لي جسم ... في هواه لهُ من الوجد روح
ذبت عشقا فانظر ترى في دموعي ... نفس حب تسيل فيما تسيح
ولعمري اني بنفسي سموح ... لحبيبي لكن بسري شحيح
ين قيس الملوح اليوم يلقى ... ما الاقي واين قيس الدريح
يا مليح الدلال ما الصد من غير احترام ... من الملح مليح
احريصا على الصدود بقلبي ... لك ودٌ على الصدود صريح
ياسقيم الجفون وهي التي في الـ ... ـقلب من نبلهن رمى صحيح
ضاع في خده مع المسك فكرى ... واضعا من يضوع اغني يفوح
خد ابراهيم الذي ينبت الور ... د وللماء من لظاه نضوح
ساقيا سايقا الى قهوة الرشـ ... ـد هداه يغدو لها ونروح
قهوة تكسب السفيه وقارا ... وتعيد البليد وهو الفصيح
صين في الصين مسكها فحاها ... لعس في بياض ثغر يلوح
ليل وصل في جنح لقيا جبين ... طاب منها غبوقها والصبوح
قد حكت ماء زمزم هكذا عن ... شيخها جانا حديثا صحيح
مسك دارين دار في كف كافو ... ر رباح ذاك الثمين الربيح
ويمانية على اليمن واليسـ ... ـر سقاها في الصبح ساق صبيح
قهوة طالع من الشمس بدرا ... بضياه على ضياه يضيح

ما لبدر قد شانه النقص بدر كامل ذاته القوام الرجيح
شمس حسن تخفي البدور سناه اي بدر يلوح ان لاح يوح
ياشفاء العطاش هل من سبيل ان قلبي من النواح ملح
ان يكون الجمال روحا حواه ا حسن جسما فانت في الروح روح
من راى وجهك اتقى الله بالحسـ ـنى واغضى ولفظه التسبيح

وقوله من اخرى شينيه * تزيل عندها كل طرة سينيه

الا نهلة ياشفاء العطاش لقلب مذاب وعقل مطاش
ويا نظرة الخد هل نظرة يعاش بها ميت بانتعاش
ويا نار جنة وجناته عليك هوى كبدي كالفراش
خليلية النار من نورها رياض الى نورها عاش عاش
ويا خط ياقوت خديه كيف علقت نسخا رقيق الحواشي
ويا الف القد ان القنا لعطفك من خجلة في ارتعاش
وكم اسد منه تخشى الاسو د تلقاه في الحب للظبي حاش
وهذا الرشا حسنه وابل وحسن جميع الظبي كالرشاش
وفي قوس حاجبه ان رنا بسهم من الهدب يصمي مراش
فمن طاير من حشا واقع على قده وهو كالغصن ناش
جليل الجمال جميل الدلال تزين حلاه رياض الرياش
محاسن لا تعرف العين اين تسرح منها من الاندهاش
شمايل مالت بغير الشمول تلعب في عقلنا خاش باش
وساق يدير حياة النفوس فهم قبلنا منه سكرى نواش

امير الملاح وبدر السقاة واجمهم حوله كالحواش
ديا فمرا حق شمس النهار تحمل بين يديك الفراش
لساطات قهوته قهوة تذيل عن اهيين سلك النجاش

اعلم ان هذا الساقي المقهوة الذي استفرغ العبادتي في وصفه جهد سجيته * واستغرق في معاني بحر قريحته * لكن غزال * بل هلال * طالع في ذلك المصر طلوع الاقمار * وطمس بنور محياه الشمس برابعة النهار * كأن البدر ركب في ازراره ولطم قرنه * والليل ناسب اصداغه وطرته * فكان حبا له من حبايل الشيطان نصبها للعالم * واستغرق بها عقول بني آدم * يدعى بابراهيم الصبوري المعروف في سقاية البن في الحانات * فحي الشرب وباس عزاره المخضل في الوجنات * والزمان اذ ذاك يطيش الفتيان من بنيه ما نوس * فيترع لهم فنجانها وهى امام على سواد العروس * فمن تشبيهه فيه الذي يفوق قول ابن نبيه بل كل نبيه قوله

سبحان من يبدي الجمال ويبدع ان الجمال بوجهه مستودع
ساق اذا حيا بقهوته فمن يده الحياة على النفوس توزع
وادار كافور البنان عبيرها فاريجها بساريجه يضوع
فهي اليد البيضاء قد سمحت بها ايدي الزمان وليس فيها مطمع

وكان رحمه الله تعالى ذو غرام مفرط بالنساء * ومن زيادة غرامه بهم لا يكره الصهباء * القى عصا التسيار * وترك الاصحاب بالديار * وساح بالامصار * وتوفى وما طالعت عنه الاخبار

ترجمة احمد شهاب الدين الخفاجي المصري مولداً والرومي وطناً وبلداً

ليست تحضرني الان عبارة للافصاح عن علو قدره في العلم والادب * وضربه القدح المعلى في كل ضرب من العلوم اشهاها الى النفوس من الضرب * فقل لبادق فكر يحاول محاكاته ثنايــا مذ اياه لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * ولكن قول هو جاحظ الروم وابو بحر كل منثور ومنظوم * شهاب راجم كل مارد يسترق * واذا اخذ القلم فهو فارس احرز القصبة اذ يستبق * واذا لاح بياض معاني كلماته خلال سواد كطرف ساجي * يخيل للناظر انهُ قد سحر الشهب في الليل الداجي * لم يمضي لهُ عاقل وتمت الى وجيده با القلايد حالي * ولا مر لهُ عيش الا واعاده بحلاوة منطقه حالي * فبدايع بيانه وآثار بنانه * وكثرة حسناته واحسانه * وفرند صارمي قلمه ولسانه * تستنزل بحسنها العقول المجرده * وتستعير من حركتها الشوقيه الافلاك استعارة مجرده * قصايده في كعبة الظرف تعلو على السبع السياره * كيف لا وابدعها براعه فشاهدت اسراره * جاء لحاب وطلع فيها طلوع القمر على الاعرابي الذي اضل في غسق الليل جمله واحرز بوجدان ضالته المنشوده وحاجته المفقوده . املهُ فافترت ثغور الشهباء عن ثنايا السرور . وكادت ان تطير قلوب علماءها باجنحة الفرح والحبور . فكانهُ

حبوب طالت على احبابه غيبته * وطابت مشفوعة بالنجح والظفر اوبته * حيث ذف عليهم من اياديه في رداء الورق عرايس الاداب وشاهدوا من علمه بحرا يمشي على وجه الصعيد ذاخر العباب * واستطلعوا من كلماته في الاجياد الدراري والدرر وهن لحبات القلوب خرايد وفي جباه الحسان غرر * وانشدوا

لقد اتتنا القوافي في غب فايدة كما تفتح غب الوابل الذهرُ
فيها العقايق والعقيان ان ابسمت يوم التباهي وفيها الوشي والحبرُ

قال الشيخ الحبايلي قصدتهُ زايرًا * ودخلت عليهِ متظاهرا * ورأيتهُ شيخا علا السن والسند * متقسما بين العلياء والسند * كأنهُ ابن سبعين * رقي زروتها بدرج السنين * فحسر عن قناع حر الخمار * كما فككت عن الورد الازرار * والكمائم عن النوار *

عليها رياض لم تحكها سحابة واغصان دوح لم تغن حمايمه

فكانت مدة ايامه عندنا صفوا بلا كدر * وسحرًا بلا شهر * وليلنا معهُ كلهُ سحر * وقال

يـــارب ليل سحر كلهُ مفتضح الرفد بطيب النسيم

الا انها كانت كأيام الورد في القلة والطيب * أو كورد لعين ماء وجه الحب شابه قذاة طلوع الرقيب * اقصر من ظل الحصاة او مفحص القطاة * ونهض من الشهباء الى الروم وماروي الغليل * ولا شفى العليل * ومما كتب اليهِ الشيخ الحبايلي المذكور لبلاد الروم ابياتا تجر ذيل النحو على بن اجروم

قوله

مولاي من يوم لقياه الاغر غدا   هدية من زمان كان ضن بكا
لو كان تنصفني الاقدار آونة   وكنت انصف فيما ارتضيه لكا
لكنت اهدي لك الدنيا باجمعها   والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قلت هذا ما كاتب به الاستاذ المذكور فانه اصاب شاكلة الصواب * وانخرط في سلك قلايد الاداب * ولم يزل صاحب الترجمة بالروم مقيم حتى خفيت اخباره بذلك الاريم * وغالبا انه توفى بالروم * فسبحان الحي القيوم

****

ترجمة سري الدين المصري

هو من توشحه خصور الاداب بنطاق منثوره ومنظومه * قد ناسب رقة الالفاظ بدقة منطوقه ومفهومه * ونظم شمل كل علم باخيه * وضمه بعد ان بددته يد الكساد وسلك زويه * واحيا ما مات من الفنون العلمية * وخلد فكرها في صحايف اعماله الزكيه وبعثها بعد ان كانت مدفونة في قبور السطور * وزفها بجلوه الى جنان الجنان والصدور من تحقيقات اضحت اترا بالترائب * وتدقيقات اصبحت قلائدا في لبات الكواعب * من ذلك حاشيته على شرح المفتاح للشريف حله فيها العنايه * وتعليقه على حاشية المولى سعد الرومي على الهداية * وغير ذلك من رسايل دقيقه وتحريرات كالرياض الانيقه ابان فيها عن باع في العلوم طويل *

وكشف غبار نضاله عن جواد فهم ذي غرة وتحجيل فهو سند للسيد وطالع السعد التفتازاني * فما حقنا ان ننشده ما قيل في القاضي عبد العزيز يوسف الجرجاني

اذا نحن سلمنا لك العلم كله   فدع هذه الالفاظ تنظم شذورها

كان المذكور ابوه ممن ابتسمت في وجهه ثغور النعم * وضربت اليه آباط ابل التجارة تلطم خد الارض بكل قدم * يتاجر ويضارب غير ان طرف معاليه ناعس * فلا ينطق لسان فخره الا بصامت * فاجمع على ان يشفع شرف المال بشرف العلم * ليكون في حيازة الشرفين كبدر التم * فسلم ابنه المذكور الى الافاضل تتهاداه كالشمامة في المجالس والمدارس * وهو يقتبس من مشكاة علومهم بوقد ذهن ولا كمشير على فارس * الى ان قدم مصر القاهره المولى العلامه المنبود بباشا زاده قاضيا من الروم . قرارة الاداب والعلوم . فاعتكف بحرمه * وعكف على ارتضاع ثدى قلمه وفمه ، حتى اذا التقط دره ، واشترف بحره . خرج من عنده باقمة في العلوم النقلية والعقليه . ناطقا باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركيه . فهو في طريقة الروميه يضرب على قالب استاذه المفضال . وينسج في تحبير تحريره على ذلك المنوال فمن نثره الذى تنفرط عنده عقود كواكب النثره . ويصفر منه نرجس نهر المجره . قوله في ديباجة رساله وهي

احمدك اللهم على ان ازقتني حلاوة الايمان . والبستني خلع البراعة

محسنة بطراز البيان . واسكنتني مصر القناعه محصنه بسور الامان
وسبقت الي ارزاق العلوم رغدا من كل مكان * واصلي على
مركز دواير الامكان * وشمس نجوم الشرايع والاديان * وعلى آله
واصحابه اعيان الاعيان * واسلم تسليما كثيرا في كل آن * وبعد
فمبتدا الخبر اني حين فتحت الانتباه من سنة الصغر * ونفيت
خمار الاشتباه عن شاهد النظر * واسمت سرح اللحظ في رياض
الاعتبار * وتصديت لاجتلاء مخدرات الحقايق من خلل كلل
الاستار * قابلني الدهر بوجه مكفهر * ولبس لشقوتي جلد النمر .
فاب لي ظهر المجن * وباكرني بصبوح المحن * فامتدت يد النهب
الى كل طريف وتالد * ثم محت اقدام الجديد قديم تلك المعاهد
وبقيت في اصر مضيعة اهل الفضل . ومقحم جيوش الجهل *
لا ارضعت اطفال رباها اخلاف الغمايم . ولا هزت مهاد الراحه
بهايد النسايم . ولا ابتسمت ثغور الايام بناديها ولا طمى نيل الانعام
بواديها * فقد اخلقت دبور احوالها برد الشباب وهو قشيب *
واحرقت سموم اهوالها روض الاداب وهو خصيب . سبق فيها
ليل الصبا بصبح المشيب . واذنت شمس الحياة قبل الطلوع بالمغيب
بين رهط لئام * هم قذى العين واساءت الكرام . في ذمتهم دين
مستوطنا غش الحرمان . مفترشا شوك الاحزان . اتجرع كؤوس
الحسره . واسامر نديم الزفره . فما انا الا باز قص جناحه عن المطار
وسهم زمت به دون الغرض قسي الاقدار وكوكب ثناه عن

المقصد مقاطعة الاثير * ومحمود التقي في غيابة الغم اسير * فهو ينتظر سيارة الكرم * و يتشرف امتداد يد الانعام من ذي همم * غير ان الصبر يعثر في اذيال مبهوت * وللعقل يندب فرص الاوقات اذ تمر وتفوت * وكلما فقت من غمرة بعد غمره * صرفت نحو كتب التفسير عنان الفكره * فمما نطق به الفال * ووافق مقتضي الحال * علمي وعملي * اذ غبض بهما اشتياقي وهذا شغلي

وقوله في ديباجة رسالة اخرى وهي

لك الحمد يامن تقدست سرادقات جلاله عن ان يمر بحماها خيال المشاكله * وتنزهت شموس كماله ان يدنو من سناها ذرات المماثله * والسلام علي من اشرقت ببدايع اياته صفحات المعاني فاستغنت عن البيان * ونطقت بمديح رفيع صفاته على ممر الازمان اي القرآن * وعلى اله ملوك اسرة الشرف والسياده * وصحبه حماة حوزة العزة والسعاده * وبعد فطالما رضيت جواد الفكر في مضمار الكلام * واوهيت مطايا الجد واخفيت اقدام إقدام * وكم طار طاير الخاطر في حدايق العلوم * واستنطق اطيار الالفاظ عن سرها المكتوم * وامتص رضاب لسان العرب * وقال في افياء افنان الادب * حتى نصب له الدهر شراك الاكدار * واطارته يد الاقدار عن اوكار الاوكار * فلوى راسه تحت جناح الانكسار * وجعل عش الخمول دار القرار * تمت * ومن نظمه الذي يحاكي دررا المنحور * بل الحلي بربات الصدور * قوله يمدح

الفضل ويصف كرمه

الا ترى ان الجود من عهد ادم تحدر حتى عاد يملكه الفضل
ولا ام طفل مذ رما جوع طفلها فغذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

هذا ما اطلعت عليه من اخباره * ودرر اشعاره

****
****

ترجمة ابن الملدي المصري

نشا المذكور بلده وهناك قطف نور التحصيل * ورحل بقسطنطينية رحل العاميل ونزل بحضرة القاضي العسكر المولى الشهير بابن الاسود * ومن صداقته جنى ثمرات المجد والمودد * فصار منه ملازما ثم مدرسا فلما راى ان هذا الطريق طويل بلا طايل تضيع في عقابة نسخة عمره الكامل وغاية ما يثمره من المعالي ان تعود اماني معاليه سالكة امال القالي وربما صار للخلق كالمثل السايره المضروب تحت الفلك الدايره * كما قال الشاعر * لكن هذا فلك داير . يسير فيه المثل الساير . فثني عنانه عنه واقتبل على الاشتغال ببعض العلوم . وقنع بامامة بعض احدى محلات الروم . وكان رحمه الله منزملا يثوب كفاف العيش * خالعا رداء البصر والطيش . وله مجلدات من كتبه توجها بالكلمات المفيده واعلم طرازها بالحواشي الجديده . وله ابيات انشدها للمحبي بن فوفور الشامي وهي

اخلاي هذا الدهر لستم تخانى ولست لكم خلا على القريب والبعد

فان تضمروا سوءًا لغيرها لكم تخونوا عهود الدهر ظلما على اللدى

فمن حام حول النايبات فانها تدور عليه والندامة لا تجدي

الم تنظروا الحمقا الذين تجمعوا وقد مكروا مكرا بهم حاق بالحقد

فمنهم فريق قال سموا محمدا ومنهم فريق قال بالقتل والحد

فكان عليهم لا لهم سوء كيدهم وتدبيرهم تدميرهم باقتفا الجد

والمراد من ذلك اي اللعين ابليس لما ظهر عليهم بنجدي تجدي

واشار بهذه الراي الخبيث وكان رحمه الله قانعا بالقليل مع علمه

الكثير وان كان نظمه قليلا فانه كالكثير وقد افل بالروم نجم

حياته * ووفي حتى وفاته *

ترجمة ابو الطيب ابن شيخ الاسلام
البدر الغزي وهو الدمشقي

فاضل نمّ على طيب ارومته نسيم رقة شعره الذي زاد بالرقة

حتى انقطعا وعلي زكا عنصر تربه ما تفتق من زهره الذي جود

طبعه حماه وسقاه ورعى وابوه البدر وان كان من افق غرز طلوعه

ولمعانه * انهُ باقطار الشام معانه * وهو في اقواله كنوه بابي

الطيب * وبراعة فضله تشهد لهُ انهُ ثاني المتنبي ابي الطيب *

ودليل ذلك ينشده احد الشعراء حماه * صانهُ الله وحماه *

ان ضاع علم النحو في شعركم عنهُ سلوا الغربي ابي الطيب

سرادق الشعر بسلافة ان فاه فاحت منهُ بالطيب

كان له حدة طبع اذا تطاير شرارها فما ضرام السقط وما سقط الزند * واذا جاش خاطره بالشعر فما هتف حمام على غصن غض النبات من الرند * ومما يكتب له باطراف الاهداب على الحدق او بعطفات الاصداغ على صفحات الخدود لا على الورق قوله في مليح ابرزه العيد . في اتراب له من الغيد . فصادفته وهو يتهادى كخوط بان . او قنا خيزران . فصافحه حسب ابناء الزمان

وقال

من مختدى والعيــــد ابرزه كالريم لا قرطا ولا قلبـــا

صادفته والحسن حليتــه والنجم ايسر منه لي قربـــا

اهوى لتهنيتي ومدّ يـــدا وفق الهوى وتناول القلبـــا

وقوله

لنا نفوس اذا هي انصدعت بلحظ طرف تقوم ساعتهـــا

غرت فعاشت بفقرها رغدا وفي اعتزال الانام راحتهـــا

وقوله

انظر اليه كـــانه متبرم مما تغازله عيون النرجس

فكأن صفحة خده يـــاقوتة وكأن عارضه خميلة سندس

سافر المذكور في بدو امره * واقتبال عمره * الى القاهرة المعزيه . وقرأ هنالك شطرا من العلوم الادبيه . على مشايخها الاعلام * واطوادها العظام . منهم صدر الصدور * الشيخ ابي السرور * الصديقي ولازمه وارتفق بمدحه وارتزق وصار نديه ه وشعره سلم

رقيه * ثم عاود الى اوطانه * ومرتبع احزانه * وهو بافعة في النظم والنثر واللغة والنحو والصرف ولازم حضرة شيخ الشيوخ الشيخ محمد بن سعد الدين وعكف بحرمه و بيته العتيق * وعلى يده سلك بيضا الطريق * فادركته الجزبة الالهيه . وطلعت شمس عنايتها الازليه * فمزقت صلياناته الشيطانيه . وفكت عنهُ قيود الامور العاديه . فرمتهُ الخلايق بالوسوسه والبرسام * ونظرت اليهِ بلحظ الاهتضام . فصار حلسا من احلاس داره ووضعوا في رقبته غلا . منذ اذاح عنها في الاكوان سلسة وغِلا . معنقا وفرة شعره من حد موسي . اذ نودي من جانب الطور الايمن كما نودي موسى . وفي خلال هذه الامور كان يجيش خاطره بالقريض . ولا يحول دونه الجريض . فيسمر الالباب . و ياتي بالمعنى اللباب . والشئ العجاب * وقد شرح حاله بقصيدة يحضرني منها قوله

واذيع عني انني ذو جنة لا يهتدي يهذي من البرسامِ
هل يجهلون فطانتي او ينكرو ن نجابتي او يجحدون مقامي
وانا الذى خدم الافاضل برهة طورا بمصر وتارة بالشامِ
وسلكت بيضاء الطريق على يدى شيخ الشيوخ الجهبز القمقام

ومن شعره ايام الصبا . قوله من قصيدة ارق من نسيم الصبا

اموءنبي في الحب لا متوانى ما انت من ولهي ولا سلواني
لا تستقي ماء الحياة فانما عيناي من ماء الهوى عينانِ
والله مجانحي صون حديثه دين وشاني مخبر عن شاني

ومنها

وسبية من خمر حانة مذة نظم المزاج بها عقود جمانى
فثلت بصوب من حبير غمامة لمعت بمثل مصابح الرهبان

قوله مصابح الرهبان هو تركيب بديعي وما احسن ما استعمله ابن المعتز في قوله

كأن النجوم الساريات لدي الدجا مصابيح رهبان اشب لقتال

ومنها بالممدوح

مولاي قد اودي الزمان بحالتي فهوي قواي وفل غرب لساني
ورشقت بالعشرين حاق فوقها من بعد نحو ثلاثة سنوات
حتي دعيت الي القضاه بجلق فاجاب دهري وانتقام زماني
وبصرت بالدنيا لدارك منزلا ورايت منك الخلق في انسان

قوله وبصرت البيت هذا المعني تداولته البلغا كثيرا فمنه قول المتنبي

هي الغرض الاقصا ورويتك المني ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

وايضا قول المتنبي بمثله

راية فرايت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

ولما بني الصاحب داره . وشيد بنيانه واعلي مناره . تفننت شعراء عصره في مدحها بقصايد . هي في لبة الزمان قلايد . نسمي بالدلريات تشتمل بكبرها على ماية صفحة فكان من اشرف ما قيل فيها نثرا ❊ ما قال صاحب الترجمة ❊ الناس يبنون دورهم في

الدنيا والصاحب ابن عباد بني الدنيا في داره ولم يزل صاحب الترجمة مجزوبا مسلسلا حتى توفي وقيل انهُ با لبرسام قتلا

****

ترجمة السيد محمد التقوي العراكي الحسيني

هو في عصره ثاني كشاجم * لانهُ كان كاتب جواد منجم شاعر عالم * صرف نقد عمره على اقتناء الكمالات والكتب الممتعه * وتدبير امر المعاش من الراحة والدعه * وفي اقتبال شبابه * قبل اندلاق سيف المشيب من قرابه * اخذ طرفا من علم الفلك والميقات * وزهند الكواكب والنظر في الساعات * والبنكامات عن السيد علي الحنبلي بحلب ثم سافرالى الروم فتلقا بها الدرويش طالب الفلكي المشهور * فاقتبس من مشكاته جذوه * وملاء من ركاياه الى عقد الكرب دلوه * وفرى من النوما يصون آثار بنانه من الغلط * وزاد على ذلك ضرب من العبث والفرط ونظر في الطب والادب من غير شيخ يريه الرموز * و يفتح لهُ ما انغلق من المطالب والكنوز * وكتب الخط الحسن * وحلى عاطله بفصاحة اللسن * فكانما عجنت طينته با لعنبر الورد * وكانما اقلامه قد ابانت شجر الورد * ولهُ كلمات تسحب على وجه سحبان مروط الفخار * وتجني من حلاوتها العسل المشار * ومن زكاوتها الرند والعرار * فمن ذلك قصيدته المحبيه التي هي واسطة قلايد قصايده * و يتيمة عقد فرايده * يمدح بها الوزير الكبير نصوح باشا

وقد قرظ له عليها علما الوقت وافراد الدهر

مطلعها

حيـــاك سرحة دارة الارام وحباك ديمة مذنة وغمـــام

ومنها

ويحوك توشيع الروابي انها من زاهرات الدهر والاكمام

ومنهـــا

فلقد عهدت بك الغزالة في الضحى وبدور ثم في هلال اثـــام

ومنها في وصف العناق

ويضمنا برد العناق تضمنـــا بتلازم وتطابق الاحكـــام

كالجزء لا تجزيا ومتحيزا ومقسما ينفك للاجســـام

اوواحد يدعى بصيغة مقبل اوماء مزن في مذاج مدام

قلت قد اجاد في تشبيه المتعانقين * بالواحد اذاخوطب بصيغة الاثنين * كما ذكره البيانيون في قوله تعالى . القيا في جهنم كل جبار عنيد . وفي قول امرء القيس . قفا نبك من ذكرا حبيب ومنزلي . وكما في قول الحجاج . ياشرطي اضربا عنقه * وغير ذلك واخال انه الم في هذا التشبيه . بقول الباخرزي في دمية القصر عند ذكر العناق في ترجمة المطرزي وما احسن ورد المطرزي في العناق

واعتنقنا ضما يذوب حصي اليا قوت منه ونطحن النهود

ثم هبت روبحة الفجر والكـــا شح ناه والعادلات رقود

كلما نم بالصباح سوار كذبته فالايد وعقود

وما احسن قول ابن هند وبذلك

تعانقنا لتوديع عشاء وقد شرقت بأدمعها الحداق
فما زال العناق يضيق حتى تشككنا عناق ام خناق

نرجع لاتمام القصيدة ومنها في الممدوح وانجذاب حديد رقاب اعداه الى مغناطيس ظباه

تصغي لصلصلة الظبا اعناقها فكأنها اذن لوغي كلام

ومنها

يغدو باسمر ذابل في كفه فيعود احمر مثمرا بالهام

واظن ان هذا البيت ماخوذ من قول ابن عمار في مدح المعتمد ابن عباد حيث يقول

اثمرت رمحك في رؤوس كماتهم لما رايت الغصن يعشق مثمرا

وما احسن ما عبر عن اختيار الرماح * بروس الدارعين يوم الكفاح الشهابي محمود الحلبي من قصيدة قالها للملك الظاهر في فتح قلعة الروم وهي

توسوست السمر اللدان فاصبحت لها من رؤس الدارعين تمايم

وله في وصف الخيل

والعاديات الغاديات هفيفها جاري البراق و بارقا بظلام
فغدا الهلال قلامة من ظفرها فاعوج غار به كشكل سنام

ومن شعره بل عقد سحره قصيدة يمدح بها المولى صنعي زاده

وهو اذ ذاك قاضي حلب مطلعها

طافت بنا ونطاق الافق مشدود   وهدب جفن الدجا بالنجم معقود
وثغر اشنب الي ينظمهُ   من زاهر الزهر منثور ومنضود
وعسكر الليل قد لاحت طلايعه   وخفق راياتها بالزحف مصفوف

وقوله في ابيات

خيال زارني عند الصباح   وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد جشر الصباح له فنادى   فاصغي نجم منهُ الى الصباح

اما قوله عن هذا البيت فاصغي نجم منهُ الى الصباح فهذا من الاصغا * ولا يخفى على العلما * حيث قال الحريري في المقامة الخامسة عشر وقد صغت الشمس الى الغروب * وصغت النفس من اللغوب * وقول الزمخشري في هذا المعنى وقد رايت ذلك في كتابه المسمى في الاساس في مادة صغي صغوت الى فلان وصغي فوادي اليه وصغوت معه وصغت النجوم اي مالت للغروب واصغى الثنا المهرة آماله واصغت الخيل جحافلها للشرب واصغي الى حديثه ما لا يسمعه اليه ورجل اصغي وقد صغي صغيا وهو ميل في الحنك واحدى الشفتين وامرأة صغوى واقام صغاه ميله و يعتدل الصغاه منه سويا وهولاي صاغية فلان اي اقوامه الذين يميلون اليه واكرموا فلانا على صاغيته وصغت الينا صاغية من بني فلان ومن المجاز فلان يصغي اناه فلان اذا نقصه ووقع فيه واصغى حقه قال فان ابن اخت القوم مصغي اناءهُ اذ لم تمارس حاله والصبي

اعلم يصغي حده اي هو يعلم بمن يذهب اليه و بمن ينفعه ونقول من عرض له قل صغاه * واقام اصغاه * الصغا في الاديان * اقبح من الشقا في الانسان * وقد تم المقال في هذا البحث واما قوله في صدر البيت الثاني وهو * وقد جشر الصباح الخ * قال في الاساس ومن المجاز جشر الرجل عن اهله اذا سافر وجشر الصبح اي خرج ولاح ابلق جاشر واصطبحوا الجاشريه * وهي الشربة مع جشور الصبح الجاشر * وقال اذا شربنا الجاشريه لم نبل اميرا وان كان الامير من الازد . فنعود لذكر صاحب الترجمة فالمذكور قد استصعب عليه الذمن الموات * حتى حبب اليه الممات وله من ابيات قالها عند النزاع

ما الذي من بعد منزلة اللوى عيش ولا خطر السرور بخاطري
كلا ولا انسيت انسا بعدها بجوانس ومحاضر ومسافري
ذاك الزمان هو الحياة فان نأت ياموت ذر بقوادم وقوافر

****

ترجمة الشريف مسعود بن احمد سلطان مكه الحسيني

هو الشريف ابن الشريف * قد عجن بمنبر الشعر عنصره اللطيف . فيا له من شريف شاعر * النفوس معلقات بكل بيت من ابياته القايمه مقام مواقيت المواقيت والمشاعر * يبطل عند كلامه المباهي لنظام العقود * قول الشاعر ان شعر الهاشمي لا يكاد ان يجوز * فهو في تعبية جيوش الكلام من السلاطين *

كم تلي لهُ منثور ونصبت لهُ من النظام الملوكي دواوين* لهُ من قصيدة اذا جلاها ثوب المداد * فالمليحة في الخمار الاسود*واذا ارتفع عندها حجب الفؤاد فالبيت العتيق تحلى بستر مجدد *هذا الى ما وراء ذلك من الهيبة الهاشميه *والاخلاق النبويه * زاحمه ابن عمه زيد على السلطنه فزحزحه عنها جانبا *فخرج من مكة المشرفة عليهِ لطخة من غاليه الليل مغاضبا *ولباز الصباح مصاحبا اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت من البازي على سواد بذوع سلالات الفلا بنساة التاميل * ويخبط ورق الكرم بعصاء الحل والترحيل* وفي كل بلدة احلتها تتناوله قبايل الاعزاز والاكرام* وتفرش لهُ حدق الحدايق وجفون الكمام * حتى الم بجانب الشام الحبيب الزاير* وطلع عليها طلوع القمر في الدياجر. فنادى ابناً ها هاتف الاقبال يافرسان حلبة الشهبا هذا جدكم قد اقبل فتشبثوا بذيله فان من تعلق بذيل المقبل اقبل * فهرعوا اليهِ من كل اوب يهرولون *وطلعوا لاستقباله من كل حذب ينسلون قائلين هلم يا ابن رسول الله الى الروض المخصب *والمنزل الرحب فابى ان ينزل الا على افقر بيت في المدينة واصلحه *واقومه ميزانا للدين وارجحه * وهو بيت الشيخ العالم الصالح الفقيه ناصر الملة والدين* المعروف بالصايغ احد تلامذة الوالد وهوا لشيخ الوفاءي فاحتفل بهِ نقيب سادة الاشراف* وواسطة عقد بني عبد مناف *الشريف محمد الحسيني المعروف بابن السيد ابراهيم وقدم

المذكور تحفة سنيه وافخر هديه اكثرها دراهم * يعض بها وجه المكارم * وقدم له المذكور قصيده ميميه بها بعض مسائل عليه المذكور وادناه وله

لله اكناف بخيف طابت وطال بها وقوفي
ظرفت بمعنى غادة في جيدها در لنحيف

ولنرجع ونسمي ذمام المسعود * من سيرة ابن هشام المسعود * الى ما له من العيون والنقود * وفرايد درر العقود وهي قصيدته الميميه * التي لقي بها السلطنة المراديه . اذذاك وهي قوله وقد صدق القائل

فخير الشعر اشرفه رجـــالا وشر الشعر مــا قال العبيد

القصيدة

الا هبي فقد بكر الندامى وجج المزج من ظلم الندامـــا
وهينمت القبول فضاع نشر روى عن شيح نجد والخزامـــا
وقد وضعت عذاري المزن طفلا بمهد الروض تغذوه النعامـــا
فهبي وامزجي خمرا بظلـــم ليحيي ما اماتت يا امامـــا
ومني بـــالحياة على اناس بشمس الراح صرعى والظلاما
فكم خفقر الفواطم في وطيس فتىً منلوما ختر الزمامـــا
فكم هدنا على قلب بوفره واعطينا على جذب لجامـــا
وكم يوم ضربنا الخيل فيه على اعقابها خلفا امامـــا
فنحن بني الفواطم من قريش وقادات الهواشم لاهشامـــا

تود الوافدين بكل خير ونثنى البيض حمراً والعلاما
برانا الله للدنيا سناء وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من لم منا مليكا طال سابور الهماما
مجش الحرب ان طارت شعاعا نفوس عندها قلّ الحماما
وغيث قطره ورق وتبرّ اذا اطردت يد الخيل الركاما
فيثنى شيبه جذبا وشيكا ويثنى سيفه موتا زواما
وفي شفتيه اجال ورزق بها امر الصواعق والسواما
يقود الي الملوك الصيد مجدا فيمنحها الخوامع والرضاما
وان وقدوه اغناهم واقنى واجلسهم على العليا قياما
مليك الارض والاملاك طرّاً وابن مليكها يمنا وشاما
ويجري من دم الاعداء بحرا ولا قود عليه ولا اثاما
ومسقى الاعين والاملاك غيظا ومرضي اذ يرويها الحساما
اذا شملت عنايته دضيا سما بنجاره الغر الكراما
تعاظم قدره عن وصف شعر كذا مرماه يسمو ان يراما
ويكبر ان يقاومه عنيد فيرميه ويعظم ان يرامى
ترفع كمه عن لثم مالك وتلثمه الضعاف كذا اليتامى
وينطق عنده الادنى بحلم ولا يسطيع جبارا سلاما
اخو همم ولم تعلق يداه بغانية ولا ضمت مداما
اغر سميدع ضخم المساعي تسكت في معاربه السهاما
وخادم قبر طاها بالمواضى ودين الله والبيت الحراما

فياملك الملوك ولا احاشي ولا عزرا اسوق ولا احتشاما
الا جدواك كلفنا المطايا زواما لا يفارقها دواما
وجأنا ايها الملك المواسي الان صرن من هذل هلاما
وذقنا الشهد في معنا الترجي وذقنا الصبر من جوع طعاما
صلينا من سموم الغيظ نارا تكون بنورك العالي سلاما
وخضنا البحر مع ثلج الى ان حسبناه على البيدا اكاما

قال المؤلف قولهُ اكاما * اراد بهِ جبل اكام الجبل المشهور لبنان * ايضاً قبل ابتداءهُ من مكمة وانتهاءهُ الى بورسه

ومن قصد الكريم غدا اميرا على ما في يديهِ وان يضاما
وحاشا بحرك الفياض انا نردُ بغلة عنهُ حياما
وقد وافاك عبد مستميح ندى كفيك والشيم الضخاما
وحسن الظن يقطع لي باني انال وانسي منك المراما
فقد نزل ابن ذي يزن طريدا على كسرى فانزلهُ شماما
بهِ استبقا جميل الذكر دهرا وانت اجل من كسرى مقاما

قال المؤلف فانجحت سفرته ربحت تجارته ووفق التوفيق قصده الحضره فقوبل باكرام * وعومل بتبجيل واحترام * وولاه الجناب المرادي السلطاني لواء ثغر الاسكندريه * من ايالة مصر القاهرة المعزيه * الا انهُ لم تطل مدته * حتى حانت منيته * فمات بها غريبا شهيدا بالطاعون * وهو ثمة مدفون * عليهِ الرحمة والرضوان وذلك في حدود سنة احدى واربعين والف

ترجمة القاضي صلاح الدين الكوراني

هو وان كان احد الشهود العدول بحلب * الا انه غبر في وجه ابن الوردي بسنابك اقلامه في ميدان القريض والادب * ونشر من كلامه الملوكي دواوين ثلاثة اقام بها سوق عكاظ الفخر في العجم والعرب . نظم بديعية بديعه * احسن فيها المخلص من رقة نسيبها بمدح صاحب الشريعه * وشرحها شرحا غريب الطرز والاسلوب * كانه القدح المسكوب * او القدح المشبوب * وله رسالة في المعمى * تضاهي رسالة القطب المكي * ومعين الدين ابن البكا والشيخ الاعلى ابن الحنبلي المسماة بكنز من حاجي وعارض همزية الامام الابوصيري التي اضحى في طرازها البديع نسيج وحده * ولم ينسج على منوالها احد من قبله ومن بعده * حتى ان البرهان القيراطي مع احرازه قصب السبق في كل فن حاول معارضتها فاسمع قعقعة ولم يلبث بصوت وما اتى في ادعاء المعارضة ببرهان ولو لم يرجح صيرفي الكلام ديناره بقيراط لخاس في كفة الميزان بقوله في مطلعها

ذكر الملتقى على الصفراء ... فبكاه بدمعة حمراء

ومطلع همزية صاحب الترجمة

كيف لا تنجلي بكا الغبراء * ... واستضاءت بنورك الاضواء *

وكستك العلياء نوراً ولا شر ... ف فضلا من كسته العلياء *

وتغشى سناك كل لحاظ　　وغشا الانوار منك جلاء

حصحص الحق واستحال بك الريب ايبقى مع الصباح المساء

وانشي مقامات نسجها على منوال مقامات الحريري والبديع * ولم يدرك الضالع شاءو الضليع * ضمنها كم مقامة علمية * ما بين تفسيرية وحديثية واصولية * وكان رحمه الله مغرى بنظم المسائل العلميه * حتى انه ابان استغاله بشرح المنار في اصول الحنفيه * نظم اكثر مسائله وطارح بها اخدانه من الطلبه واخرما الفه من رسائله رسالة سماها مطلع النيرين * في مناقب الشيخين * اعني شيخ الاسلام الوالد وابا الجود البتروني قدس سرهما * وسرد امقروآته عليهما واستطرد من ذكرهما الى ذكر المرحوم الفقيه نعمان الثاني ابي اليمن البتروني مفتي الديار الحلبيه * والي ذكر النجم الحلفاوي وذكر ما دار بينه وبين المذكورين من سلاف المساجلة * وما احرز من قصبات اقلامهم في رهان المناضلة * وقد كان في فيض البديهة وجود القريحة مدرارا * ولانشا الخطاب ونظم القصايد المطولات مكثارا * بحيث انه لا يجف دويه * ولا يغيض اتيه * ولا يرد ما جادت به قريحته من كل معنى جيدا كان او دنيقا بعيدا كان او قريب * ويسطاد بسبب ذلك ما بين الكركي والعندليب * وقد ذكره الاستاذ الخفاجي في خبايا الزوايا وترجمه احد الشيوخ بحلب وها انا مورد من كلماته ما وقع عليه اختياري * وانا استغفر الله مما جرا به القلم في غير طاعة الباري * فمن ذلك قوله من قصيدة

مطلعها

طارقات الردي علينا تخيف   وطريق الهدى سراه مخيف

ومنها وهو بديع

افكرت حالة الافاضل طرا   لام فضل من شانها التعريف

وقوله من قصيدة تلقى بها المولى شيخ الاسلام بالممالك العثمانيه

اسعد افندي حين الم بحلب قاصد الحج منها

او سعد تفتازان حاول فضله   يوما لقال الفال هذا اسعد

انعم عليه واجازه وفارقه بالغا اعزازه * ومات المومى اليه بحلب وقد اعتراه البرسام * وخيل في صدره فما عاد يخرج منه كلام * وكان ذلك في حدود سنة احدى وخمسين والف

** ترجمة احمد ابن شاهين الدمشقي **

وان كان ابوه شاهين رب سيف وسنان * الا انه نبغ رب قلم وطيلسان * خلطه ابوه وهو فرخ مع كل باز اشهب من بزاة العلوم * وعقبان المنثور والمنظوم * مع تفيئه من ظل عيش وارف وافر * وادراره عليه بظل رزق وافي وافر * حتى قويت منه القوادم والخوافي فاغنتاه عن الطيران من اوكاره * ليلتقط في البلدان حبة اوطاره * كما قال في وصف حاله

لولا ابي شاهين حص قوادمي   لكان جناحي وافر الطيران

وبالجملة لم يزل يدب ويدرج من وكر مجد وبذل * ويطير

على شجرة علم وفضل * حتى وقع بالاخرة في حضرة من هو بحر الدر المكنون * ودوحة فضل افنانها فنون * ابي الضيا الحسن البوريني * فحص عن جناح طيرانه * بجدي يراعه ولسانه * ملتقطا عنده حبات القلوب * واوساط الصدور التي في الجيوب * ما سكت به عنادب الافاضل * ويطاول بل يناضل البلابل * من لغة ونحو وصرف وبلاغة ونظم * ونسر وفارسي ورومي وعربي فخرج من عنده وهو خزانة علم في ذي انسان * وكنز افضال طلسمه عطارد وكيوان * وزاد على استاذه مع افضاله انهُ كان رحمه الله عدراما له * فما احقه بقول الصاحب ابن عباد في حق صنيعته ابي الحسن الجوهري من رسالة ما كثر ما يباري البرامكة تبرعا بجانب الجمع * وتخرقا في مذاهب البذل * ونسبة الرياح الى الامساك والبخل * فبينما تراه والثروة اقرب وصفيه حتى تلقاه والحاجه احد خصميه * وآخر امره لقى عنقاء مغرب العلم * وقاف الوقار والحلم * الشيخ احمد المقري الحافظ مفتى فاس * والدرة اليتيمة المخباة في الاكياس * وقد طلع شمس معارف من المغرب * طلوع الشمس اخر الزمان من المغرب * مهاجرا من معاناة جزيرة الاندلس * ومطمح الانفس * الى مصر القاهرة المعزيه * ومنها الى دمشق الشام شامة وجنة البلاد العثمانيه * فاستقبله صاحب الترجمة بصدره الرحيب * واكرم نزله بتاهيل وترحيب ولم يزل صاحب الترجمه مقيما في الشام متصدقا على الفقراء كصدقة

الماء المبشام * ومن درره * وفرايد غرره * ما كتب به للشيخ
احمد المقرى هذه القصيدة . وارسل معها سبحة وخاتم
مطلعها

يا ايها المولى الذي فاق الاوائل بالمكارم
خذ خاتما مع سبحة للذكر يا مولى الاعاظم
لو انها من جنس ما بطوي غدت فوق الغمائم
لكنها قد زينت كفي واذرت بالخواتم
يا من يريش اذا رما نسر السماء بلحظ حازم
ان ابن شاهين حوا منك الخوافي والقوادم
هذي نوافل يا امـا م الدهر ليست باللوازم
العذر عنها مخجل عبد لمملك جاء خادم

فاجابه الشيخ احمد المذكور بابيات منهم

يا ابن شاهين الذي فضله فاض على الكامل والوافر

ومنها

وسبحة مسودة لونها يحكي سواد القلب والناظر
كانني وقت اشتغالي بها اعد ايامك يا هاجري

فارسل اليه صاحب الترجمة قصيدة ثانيه مع خمسين دينار،
التي تغزل برشاقتها ما لك ابن دينار وهي قوله

يا ايها المولى الذي قد حل من قلبي وطرفي في اعز مكاني
لو كان لي امر الشباب خلعته بردا على عطفيك ذا اردانی

لكن تعذر بعث اول غايتي   فبعثت نحوك غاية الامكان

قال المؤلف انظرما احسن ما كني عن الالف باول الغاية فانهُ حرف الغين وهو بحساب الجمل بالف واما احسن ما كنى عن الخمسين بقوله غاية الامكان على اسلوب المعمى فانهُ غاية لفظ الامكان النون وهي بخمسين مع التورية المستوفاة في كل من الغاية والامكان * ما ابلغ من مرتبة البلاغة الى غاية الامكان * وقوله لو كان لي امر الشباب الخ فهذا مأخوذ من قول الشريف الرضي لابي اسحاق الصابي وقد شكا له طعنه في السن وتقعقع جلده بالشيخوخة من قصيدته النونيه التي مطلعها

ظمايَ الي من لو اراد سقاني   وديني على من لو يشاء قضاني

الى أن يقول

ولو انّ لي يوما على الدهر امرةً   وكان لي العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتي   جوادًا بعمري واقتبال زماني

وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي   وان فل من عزمي وفضل عناني

وناب طويلا عنك في كل عارض   بخط وخطى اخمصي وبناني

فقبل الشيخ الخمسين وكتب اليهِ شاكرا بقوله

ياواحد العصر الذي بمديحه   سارت ركاب المجد في البلدان

اوليتني مــالا اقوم بشكره   مالي بشكر المنعمين يدان

ونظمت اشتات الكمال جواهرا   اضحت تفوق قلايد العقيان

فالله يبقي في جنابك سيدي   عين الزمان ومفخر الاعيان

ومن شعر صاحب الترجمة وعقد سحره قوله

قد كان يمكن ان اكف يد الهوى عني واعصي في البكاء شؤوني
لكن لي اجرا اذا استنجدته ضحك الهوى وبكت علي عيوني

ومن فرايد قلايد صاحب الترجمة قوله على من علق به شرك هواه واتخذ سميرًا في ليل صبوته قمر محياه * وقد نابذه بالقطيعة فكتب اليه بهذه القصيدة البديعة * ونسجها على منوال قصيدة المتنبي الميمية التي عاتب بها سيف الدولة التي مطلعها

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن لحالي وجسمي عنده سقم

وقد اكثر من الدخول على بعض مصاريعها مضمنا واجاد

حكمتهم في فوادي حسبما حكموا فليتهم حكموا بالعدل اذ حكموا
او ليتنا قد صبرنا مذعنين لهم او ليتهم اذ تولوا امرنا رحموا
جاروا ولو علموا اني لحكمهم طوع القياد لما جاروا ولا ظلموا
ضنوا بصحبتهم عنا فلو علموا صدق المحبة منا خانهم ندموا
هم عرضونا ليبلوا هم بقربهم حتى اذا ما راوا اقبالنا سئموا
كنا بنينا لهم في القلب منزلة علياء حتى اذا ما شيدت هدموا
ظنوا بنا غير ما تطوى سرايرنا والله يأبى الذى ظنوه والكرم
ما ابعد العيب والنقصان عن شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
رايتهم لم يملوا خائنين لهم وبيست الخلتان الغدر والسام
رحلت عنهم ولي في كل جارحة مني لسان عليهم يشتكي وفم
وان ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا نفارقهم فالراحلون هم

يا نازحين عراهم من تذكرنا عارٌ فلا مسكم من بعد ذا الم
جنيتم ثم رحتم عاتبين وهل في العدل ان يعتب الجاني ويجترم
كنتم ولا عيب فيكم غير انكم قد شاب ماءكم للشاربين دم
عجبت منكم وفي اخلاقكم عجب كيف استوى فيكم المخدوم والخدم
سلبتم النفع حتى ظن طالبكم ان الذي قد تولى كبركم صنم
غدرتمُ ووفينا في محبتكم ان الوفاء لدى اهل النهى ذمم
قد كنت يوسف اذ بعتم كاخوته بالبخس مني فتىً تغلو بهِ القيم
لا ذنب فيما احلتم للوشاة وهل للخصم ذنب اذا لم ينصف الحكمُ
ان كان يجمعنا حبٌّ لعزتكم فليت انا بقدر الحب نقتسم
جنيتمُ حين خلفتم على كبدي صدعا مدى الدهر منكم ليس يلتئم
هل في القضية يا من لست اتهم اني علي بكم بالصدق متهم
ان كان حب الفتى ذنباً يعدله اني اذا انا بالبغضاء متهم
زعمتم اننا نهوى شمايلكم وانما تعشق الاخلاق والشيم
اي الفريقين اوفى عندكم نفر هووا وما كتموا ام معشر كتموا
لم تفرقوا ما البزاة الشهب بينكم وقد احاطتكم الغربان والرخم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
فرطتمُ في عقود الود فاغتنموا تفريطكم انه ما ليس ينتظم
جمحتم اليوم عن طرق الوفاء فلا جذب الازمة يثنيكم ولا اللجم
رحتم تغصون مني دون اسرتكم حتى كاني في اجفانكم سقم
بيني وبينكم بهماء مظلمة من غدركم تدجيها الاينق الرسم

جهلتم قدر معروفي ومعرفتي   وسوف يبلغ فيكم شأوه الندم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم
ابدو فيخضع من بالسوء يذكرني   كانني فوق اعناق العدى علم
صفحت عنكم فلا اني قبلت لكم   عذرًا ولكن نفسي دابها الشيم
فادعوا لانبائكم حتى نباهلكم   اولا فانا الى الانصاف نحتكم
ارخصتم سعر شعري في مديحكم   فراح يهجوكم القرطاس والقلم
انام ملء عيوني لا اعاتبكم   ونسهر السمو من تجلي وتختصم
جناية ارشها وصم لكم ابدًا   وشر ما يكسب الانسان ما يصم
من لي بان تقفوا ان لا انام بكم   نصفان مستهزئ والنصف منتقم
قد انبسطتم امام المنتمين لكم   حتى انقبضتم عن الاهلين فاحتشموا
ما كان اخلاقنا منكم بمكرمة   اوان فعلكم من فعلنا امم
هجرتم وهجرنا منصفين وفي   فعل النهى دون افعال الورى حكم
ضاق الكناس عليكم يا ظباء بنا   وليس للاسد الا الغاب والاجم
ما لي وآرائكم حتى اخالطها   وفي التقرب ما تدنو به التهم
فارقتكم لا فؤادي راح مضطربا   شوقا ولا العين في اجفانها ديم
سلوا انبئكم حالي وما صنعت   من بعد فرقتكم في صدري الهمم
وكيف اصبح قلبي في تقلبه   والعين كيف كراها راح يزدحم
بدا علينا لواشينا فلا عثرت   وقد سعت لتجافينا به القدم
قد هان من بصري ما كنت ابصره   كانما يقظتي في وصلكم حلم
وكنت ابكي على حظي بكم زمنا   فصرت اعجب من حظي وابتسم

وصرت انذ بكم وقت الحيات وما ... علمت انكم يا قومنا رمم
مللت صحبتكم حتى وجودكم ... اذا احتفلت بكم سيان والعدم
ورحت والصبر لم تثلم جوانبه ... وعدت والقلب مني بارد شبم
اني وما قلبتني من سلوكم ... اليه ليس عندي غيرها قسم
قد اغتنمت بعادي عن مجالسكم ... وليس قربكم في الناس يغتنم
وكنت ازعم ان البيت بيتكم ... وان عرضكم دون الورى حرم
وانني عبدكم حتى رايت لكم ... عبدا يسوء بمولاه وينهزم
ما كان لي ان ارى في الرق مشتركا ... مع عبد سوء له الاحرار تهتضم
عميتم عن محبيكم فسيء بكم ... وتلك عاقبة القوم الذين عموا
سمعت ذا الدر حتى صغته كلما ... لا تحسبوا انهُ ما بينكم كلم
لو لم تكن رقه الا لفاظ تخدعكم ... لقلتم انها المصقولة الخذم
فلا رعى الله من لم يرع صحبتنا ... ولا رعى مرتعا سامت بهِ النعم

قلت هذا هو الشعر الذي حاش تفاريق المعاني من كل جانب * واجاب قايله على الاحباب بخول العتاب ورتبها مراتب وجنايب * ولعمري انهُ عتاب ارق من عتاب جحظة والزمان * واعتذار انجع من النفوس من اعتذارات نابغة ذبيان * وقد كان رحمه الله كثير الشكاية من نكاية الزمن * مواصل الانين من التمرغ في اعطان المحن * يرى ان ما ابيح لهُ من الحظوظ والاقسام * قليلا بالنسبة الى ما يستوجبه من الاجلال والاكرام * ومن قوله بقصيدة ارسلها الى شيخ الاسلام المولى يحيي بن ذكريا عليهِ الرحمه

يستحبه في توجيه قضاه الركب الشامي وهي

لا يسلني عن الزمان سؤول ان عتبي على الزمان طويل

طال عتبي لطول عمر تجنيه فغيري بـذنبه موصول

انست بي خطوبه فلو اغنا ل سواي لغـرة التبديل

واحاطت سهـامه بي حتى سد طرف المسام مني النصول

ابتغي صفوة الليالي ضـلالا وسواد الليال ليس يحول

انا يادهر لست الأ قنـاة لم يشنها لدى المكر النحول

ان اكن في الحضيض اصبحت اني في ذري الاوج كل حين احول

فطريقي هي المجرة في السـير وعند السماك دأبي المقيل

صنت نفسي ترفعا واعذري فكثير الانام عندي قليل

فاذا قيل لي فلان تراه ذا جميل اقول صبري الجميل

وفرت همتي علي وعزمي ماء وجهي وسيف عرضي صقيل

قد عرفت الايام قدما فلما دعمتني اتت وعندي الدليل

ومنها

ان هذا الزمان يحمل مني همة حملها عليه ثقيل

يتأذى من كون مثلي كاني انا مئة في الصدر داء دخيل

فكاني اذا انتضيت يراعاً بسنان على الزمان اصول

وكأن المداد اذ رقمته انملي والدموع مني تسيل

صبغة اثرت بخطي سوادا واحالته وهي لا تستحيل

ليتني لو صبغت فودي منها فارعوي الشيب واستحال النصول

ومنها

يا بني نوعنا تعالوا تراعي حظنا انني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرا وشهودي من اليقين عدول

وبالجملة لم يزل ناديه مطويا على بزة الادب على مدى الماء ربه * والاخلاق اناملة دارة على كل فطيم مسكين ذي متربه * واقلامه راعفة بمداد سواد العيون ودماء القلوب * ومراسيله منسوجة على منوال نسج قميص يوسف وقد القاه البشير على اجفان يعقوب * الى ان دعاه داعي الحين * ونعي على شاهين غراب البين * فلبي دعاه * وانكسف من افق جلق بدر محياه *

* *

ترجمة الشيخ كمال الدين المعروف
بابن ابي عبد اللطيف المقدسي

هو من بيت من بيوت العلم جليل * يشبون نار القري لكل ضيف الم بمقام الخليل * له كلمات تباهي عطفات اصداغ الحور * ويكاد من رقتها ان يدك لها جبل موسى والطور * فما هي قريض * بل اغريض مخلدة في صحف الايام لم يحل عنها الجريض * فاذا نظم فعقد الجوزاء واذا نثر فكواكب النثره * من كل مقطوع وموصول يذيب الفولاذ والصخره * فمن بدايعه * بل روايعه * وفرايده بل خرايده * قوله من قصيدة جعل حرف رويها سينا * تنفض بها سيئات الطرر وتنوب في الشفا مناب ابن سينا * وتفوق في

الصلابة على طورسينا يمدح بها الامير محمد ابن فروخ امير الركب الشامي وهي

اهدى الزمان الى الانام نفيسا فالحق ان يهدى اليه نفوسا

اعني بذاك محمدا من سعده اضحى بهِ نجم السعود نحوسا

تمتد اعناق الكماة لسيفه طوعا بلا كره يري محسوسا

فاذا رمى يوم الطعان سنانه خلنا عصا في القوم القى موسى

في كفه الخطيُّ تحسب انهُ قلم يسطر في الدروع طروسا

قولهُ يسطر الى اخره اي يكتب سطورًا في الطروس والا فالقلم ليس من شانهِ التسطير * كما لا يخفي على النبيه الخبير *

ومنها

قد كان ليل الدهر اسود حالكا والان ابدى من علاك شموسا

اضحى بك البيت المقدس مشرقا متزايدا بك فرحة تقديسا

ومنها

خذها اليك كدرة من ناظم امسي لغيرك بالمديح حبيسا

اهدى اليك نفيس فكرتهِ كما اهدي الزمان الى الانام نفيسا

وقولهُ من قصيدة

زارني في الظلام بعد نفار لكليم الفؤاد قد جاء مرسل

مستنيرا بغرة تحت فرع شبه ماء تجمد فيل اجدل

واتى رامحا على متن طرف وسماك السماء في الافق اعزل

هذا ما وصلت اليه من ترجمة الشيخ كمال * بالتمام والكمال *

وقد اختصرت بترجمته حرفا من الملل * وبالحقيقة انهُ في جيد زمانه العطل

****
****

ترجمة الشيخ عمر الفارسكوري المصري

امام لهُ في استنتاج المطالب العالية برهان وقياس * وقلمه الندي الوفي بزيادة التدقيق يقوم مقام المقياس * اذا غرسه في القراطيس فنباته قصب السكر * يتقاطر منهُ ماء الحياة ممزوجا بمذاب النباتي المكرر * ان ذكرا لنحو فهو لرق رقابه ابن مالك ومشكلات الكتاب عنده مازوزة في اوضح المسالك * وكان رحمه الله مع مشاركته لابناء جلدته وفرسان حلبة من علماء القاهرة المعزية * في العلوم الدينية والادبية * ينفرد * عنهم بمعرفة العلوم الرياضية * فلو انتدب لرصد الكواكب الثوابت في الدياجي والظلم لانشد لسان حال بن الحالومي نبه لها عمرا ونم * كان طائق المحيا * والفاظه كالحميا * ولم يحضرني منها سوى ما قال

جمرات الشتا ثلاث وعندي انهـــا اربع وفت بوعودي
جمرت القلب والقلايين والاقـداح ملاء وجمر نـار الخدود
سقطت من يد الشتاء بوقت واحد والحبيب سعد سعود
ولكل يرجى انطفاء ولكن ما لجمر الحشا ارى من خمود

هذا ماوجدتهُ من شعره المنتخب * الفايق على الضرب * وكانت وفاته في مصر القاهره * جعله الله زخرة للاخره *

****
****
** **
** ترجمة محمد تاج الدين بن محي الدين الكوراني **
** **

كان ابوه وجده من زمرة العدول * الذين ليس لهم عن دايرة الشرع حيدٌ ولا عدول * ولهما الدراية في التوريق و كتابة الصكوك بحيث تبرز وثايقهما بروز السيف المحلي والتبر المسبوك * وصاحب الترجمة قد فاق عليهما بقول الشعر والقريض * وكلمات كالثنايا او كالدر والاغريض * وقد سافر الى دار السلطنة العلية مرات وانتظم في سلك القضاة * بل السيوف المنتضاة * وفي سفرته الاخيرة تولى قضاء سرمين * وفي خلاله بغته الحين * ولات حين * وقد كتبت له من شعره الرقيق الدقيق ما هو من شرط كتابي هذا قوله

ومهفهف كملت محاسن وجهه   من فوق غصن قوامه المتمايل
وبدا طراز عزاره فكـــأنهُ   بدو الخسوف ببدر تم كامل

وقوله

لمـــا تامل بدر التم عارضه   وقد بدا في محيا نوره سطعـــا
بدا به غيرة خسف وشبهه   كانهُ في محياه قد انطبعـــا

****
****
** **
** ترجمة ابنه ابو السعود * عليه رحمة الودود **
** **

هلال فضل بزغ * وفرع مجد نبغ وزهرة عاجلها القطع وهي كمام * وقمر رماه الخسوف قبل ان يصير تمام * فيا له من كوكب

استهل ميلاده بالسعود * وشفع شرف الاجداد باقبال الجدود وحصل طرفا من العلم والادب الغض ما يفوح عطره مني مس مسك ختامه بالغض * من الخط المخجل ريحانه لزهر الرياض ونور الغياض * ما تحسد عليه الكل الجوارح عندما تمتلي به المقلة * وتنعقد على حسنه الخناصر ويغبر في وجه ابن مقلة * الا انه لم تطل ايام مدته * ولم تسمح بالتجافي عن مهجته * حتى رمى بدره بالمحاق * وهو اذ ذاك في كن الصبا يرشق من الحداثة في وطاق * فانتقل الى جوار ربه بالطاعون فما احقه بقول ابي تمام * عليه رحمة العلام *

عليك سلام الله وقفا فانني رايت الكريم الحر ليس له عمر

وها انا كاتب من شعره الرقيق * كل بيت جديد يليق تعليقه بالبيت العتيق مثل قوله متغزلا

بدر ادار على النجوم براحة شمسا فنارت في كؤوس رحيقه
شمس اذا لمعت كان وميضها برق تلالا عند لمع بريقه
يسقي وان عزت عليه ورام ان يشفي لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة من وجنتيه وتارة من ريقه

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٣٨ هجرية جعل الله اخراه على خير وسلام كما جعل التوفيق بهذا المصباح بداء وختام قال مولفه الفقير اسعد ابن منصور بن حنا بن داود العضيمي البيروتي بعد ان تمت مقاصد هذا الكتاب * اللابس من العام

جلباب * المنطق بالنظم والنثر * المتوشح * وارّخ علماء مصر * اطلع عليه العلماء الاعلام * والفضلا الكرام * فاثنت عليه اخلاقهم الحميده وتكرم كل منهم بتقريظ كالدرة الفريده * وقد اثبتنا هذه التقاريظ بحسب ورودها من اهلها * ليتزين بها هذا الكتاب ويكون نتيجة من مقدمات فضلها * ونرجو من اطلع عليه ان يسبل ذيل الستر على ما رآه من الخلل ومن المعلوم ان الكتب المطبوعة لا تخلو من الاغلاط المحرفية وهذا دليل على ان الكمال لله وحده

وقال جناب العالم الفاضل واللوزعي الكامل فريد عصره ونتيجة مصره الشيخ يوسف افندي الاسير الازهري

الا ذا كتاب حاله شاهد له كما ان شهدا بالحلاوة يشهد

مطالعه لا زال طالع سعده منيرا كما ان المؤلف اسعد

وقال جناب العالم العامل والاديب الكامل الشاعر النحرير والعلم الشهير السيد قاسم ابو حسن افندي الكستي البيروتي

تاملت في هذا الكتاب الذي حوى ما ثر قوم فضلهم ليس ينكر

فايقنت ان المرء بعد مماته يعد بفضل العلم حيا ويذكر

ومن عجبي ان الصدور التي بها بحور علوم في الثرى كيف تقبر

وتجري بها من بعد ذا سفن النهى وليس لها فيها سوى الدر متجر

وصاحب هذا السفر قد حاز سفره على غرفة منها لدى الذوق تسكر

لإظهاره سماه مصباح عصره ولم أعهد المصباح في العصر يظهر
تألف من زهر الحدائق لفظه ومعناه سحر للعقول مسحر
وريحانة الالباب تشهد انه تفرع منها وهي بالفرع أخبر
اخا الفكر إن فتشت في كنز خاطري تجد حكمة عنها الحقائق تصدر

وقال جناب العالم الفاضل * والشاعر البارع الكامل * اديب
عصره السيد مصباح افندي رمضان

ياجوهرًا قامَ الكمالُ بذاتِهِ وافاه مجدًا من صفاء صفاتِهِ
عاشت بكَ الآداب وهي رميمة وبعثتَ للكندِيّ روح حياتِهِ
ونسختَ من ذِكرى حبيبٍ كلما نسخته ايدي الدهر من آياتِهِ
ونبذت من عبثِ الوليدِ جميع ما نطقتْ بهِ الايامُ من ابياتِهِ
لله درك من أديبٍ مصقعٍ ابدًا حلال السحر في كلماتِهِ
ياقوم هذا أسعد الفطن الذى ذان البيان بديع تحسيناتِهِ
رجلٌ اديبٌ كامل عرفته بالجزم يعرف وهو حسن صفاتِهِ
خرّت له الاقلامُ في ياءٍ وقد سحت بتصحيفٍ على صفحاتِهِ
وجنى لنا ريحانة الالباب في مصباحهِ كالخمرِ في حاناتِهِ
الباًبنا شهدت بأنّ يراعه قد اثبت المثقالَ من ذرّاتِهِ
مصباحهُ قمر النهار اذا بدا والشمس طالعة بأوج نضاتِهِ
قد غاب نجمُ الليل من نارنجه ولاح نورُ الصبح من مشكاتِهِ

سنة ١٢٨٨

وقال فارس ميدان البلاغة البارع في اللغة العربية والفارسية
الشيخ محمد الخراساني

الا فانظر الى مصباح عصرٍ غدا من حسن منظره كبدر
وفيه نزهة للنفس لطف وتفريح القلوب وشرح صدر
متى فتشت فيه تجده عقدا بسلك الطبع من نظم ونثر
بدا كالراح راحة كل روحٍ وانسا للجليس وجبر كسر
حكى فلكًا كواكبهُ تجلت وبستانا به انواع زهر
فاصبح اسعد المنصور جمعا له طول المدى مرفوع قدر
على اقرانه قد فاق سعدا ونال بجمعه ايات فخر

وقال جناب الاديب الكامل الندب الشيخ محمد فضل
افندي القصار

احراب حرب أم ظُبــا ام تلك الحاظ الظبـــا
ام بالتثني قد روت ريح الصبـا عنهم نبـــا
ياسادةً في حبهم سيف التبصر قد نبـا
هلا بعثتم نشوةً للصب في طيّ الصبا
اما على زمن اللقـا واما على زمن الصبا
وحيانكم لسواكم ما الصب بعدكم صبـا
حالي غريب في الغرا م وكان دمعي اغربا
هلاّ تذيلوا برقعـا في القلب اضحى عقربـا

فلئن ضللت بحبكم وغدوت اطلب مذهبا
فسناء مصباح الهدي اضحى لعقلي كوكبا
كم اوضحت ايـاته ما كان عنا اغربا
فسطوره وطروسه زهر الدجى زهر الربى
انشاه اسعدنا الهمـام اللوزعي المجتبى
ان سل منصل رائه يوما اضاهى الاحدبا
لله انفـاسـن لهُ ما المسك ما نشر الكبا
منصور لفظ ما انثنى يوم الرهان ولا نبا
دامت صفات صفاته ما الطير غنا بالصبا

وقال جناب الاب الجليل * والحبر النبيل * الشاعر الكامل الخوري يعقوب بصبوص المعادي اللبناني

رق هذا الكتاب نظماً ونثرا وبعلم التاريخ ينفث سحرا
كيف لا وهو من اديب اريب في سماء الآداب اطلع بدرا
اسعد الماجد الهام رقيق الطبع من من جدواه قد شمت بحرا
بكتاب المصباح ابدع لطفاً فاليه نهدى مع الحمد شكرا

وقال جناب الاديب . والشاعر اللبيب المعلم شاهين عطيه
هذا كتاب لهذا العصر مصباحُ أتى ومنهُ بدا كالنور ايضاحُ

في طيهِ قد حوى تاريخ من لهمُ · من اهل مصر بنظم الشعر افصاحُ
اكرم بهم امة في الناس قد نبغت · عصرًا فعصرًا لها للعلم اصلاحُ
ان رمت تاريخها خذه وقل علنًا · هذا كتابٌ لهذا المصر مصباحُ

وقال جناب الاديب اللبيب المعلم ضاهر خير الله

كتابٌ نفيسُ الجمع والوضع حاويًا · عقودًا من الاخبار والنظم والنثر
حوى ذكر من قد فضلوا في عصورهم · على غيرهم في مصرًا وفي سوى مصر
نوادر امثال واقوال حكمة · بهِ وفكاهاتٌ تزيلُ صدا الصدر
فاكرم بهِ مصباح عصر سطوره · تضئُ باداب لابناء ذا العصر

وقال جناب الحاذق الكامل المعلم بولص زين الغزيري

سألت عن القوم الاولى سار نظمهم · مسير ضياء الشمس في افق القطر
فأنبئتُ اهلو مصر في شعرائهم · تساموا على الشعرى مقامًا من الفخر
فوديت لو الفيت عنهم مورخا · يخلد ذكراهم الى منتهى الدهر
فقالوا كتاب مخبر بصفاتهم · يلوح كمصباح على غرة العصر
مؤلفه ذو فطنة وبراعة · يحدث عن اخلاقه الكوكب الدري
الا قابلوا يا قوم بالشكر صنعهُ · فمن عرف المعروف قوبل بالشكر

وقال جناب الاديب المعلم يوسف عبد الله السيوفي

خذ من كتاب تواريخ مجدًا ربا · فيه المقالى كمصباح لهُ حال

واعمل وعلم به تحييي على نسب اذرق نظما ونثرا ما به عالل
وكن شكور المنشيه الذي شهدت له البراعة والاداب والعمل
الاسعد الماجد الشهم الكريم ومن اعماله الغر لا يفتالها الطفل
اهدى لنا نور مصباح الهدى فله نهدي جميل ثناه ما به خالل

وقال جناب الاريب والفطن اللبيب اسكندر افندي الصيفي

متى اضاعت سليمى عقدها تدري حتى تهدّي لنا بالنظم والنثر
مؤلفٌ من نفيس الدر مقتطفٌ من كل غصن غدا يهتز في مصر
من كل شعر رقيق راق مسمعهُ في كل معنى دقيق جاء بالسحر
مصباح عصر فارخ عزه وكفى إنا بعثنا الهداية الشكر

وقال جناب الاديب والحاذق اللبيب الياس افندي مطر

الا هكذا فليفعلنّ اولو الفطن وكلُّ امرءٍ يبغي الخدامة للوطن
فانتم بني الاوطان هيا وشاهدوا كتابا به در الفصاحة مرتهن
كتابا به الاخبار قد طاب وردها وصحّ لها صدر فجلت عن الشجن
وفي روضه زهر المعارف مثمر بروح شذا مسك العلوم قد اقترن
فاهدوا سموّ الشكر للماجد الذي به اظهر الدرّ الثمين بلا ثمن
هو الاسعد المنصور من نال شهرة وفخرا مجيدا اضا بالعمل الحسن

ارانا بمصباح السنى سحر فكرة نعجب الباب الانام ذوي المنن
فمني له شكر بقول مكرر الا هكذا فليفعلن الوا الفطن

وقال جناب جبران افندي طراد

هذا كتاب فيه الطاف حكت الطاف منشئه الحبيب الاسعد
فاقرا وطب نفسا به مترنما ياصاحبي واشكر كرامة اسعد

وقال الخواجه يوسف نقولا فياض

لله در كتاب طاب مورده من معدن العلم والالطاف والادب
اتى باحسن اسلوب يدل على افضال منشيه في غاية الارب

وقال جناب حبيب افندي اده

قد اسفرت عن وجهها البدوي فزحزح الليل عن الفجر
مليكة الحسن سنا خدها يروي عن النعمان والخمر
ناسرة مذ تنصب حرب الهوى من علم الجفن على الكسر
كانما الخال على خدها سواد قلبي في لظى الجمر
اذا اهتدى العاشق في جيدها يضل في ليل من الشعر
قد لامني العاذل في حبها صح بلا نكر

اما راي الحاظها جردت مثل كتاب لفظه يغري
رقت معانيه وراقت فما اشبهها ياصاح بالخمر
مصباح هذا العصر لاغرو ان جاء به علامة الدهر
كزهرة الدنيا وقد اقبلت تزود في رونقها النضر
او كالنسيم الغض غب الحيا يختال في اردية الفجر
قد جاءنا بالنشر في طيه صاحب ذكر طيب النشر
اديب هذا العصر مقدامه اسعده المنصور بالفكر
ذو فكرة كالسيف حدا فمن جوهرها النظم مع النثر
اقلامه تجرى علي طرسه كالروض ان كلل بالقطر
يافاضلا ان خط اقلامه تنفث في عقد من السحر
دم وابقا واسلم وارق اوج العلى في شرف ما غرد القمري
واعزر حبيبا جاء في غادة قد اسفرت عن وجهها البدري

وقال جناب الحاذق الخواجه شاهين مكاريس
رفعت ايادي الشكر للماجد الذي ابان لنا المصباح والليل سادل
وهذا الثنا ارخت ايديه رافعا لمصباح عصر نوره بان كامل

وقال الخواجه سليم حبيب مارون
مصباح هذا العصر قد اشرقت انواره كـا البدر في الغيهب
من اسعد اللطف غدا نثره يغني عن المرقص والمطرب

وقال الخواجه فرنسيس حنا المقدسي القاري على الخوري
يعقوب بصبوص

شعراء مصر قد حوت اقوالهم فخرا بهذا المجموع فيه فرايد
بالحق سمي نور عصر اذ غدا درا نقيا مثلثة قلايد

من قلم المؤلف يتشكر من اصحاب التقاريظ

اني اكرر شكري للذين سعو مقرظين كتابي منهم كرما
فمدحهم راجع في نفسه لهم فمن يحقق في المعني فقد علما

وكان الفراغ من طبعه في اليوم العاشر من شهر شباط سنة ١٨٧٣ مسيحيه الموافقه سنة ١٢٨٨ هجريه في مدينة بيروت المحميه
طبع بنفقة مدير المطبعه الخواجه يوحنا الغرزوزي

اننا قد باشرنا بطبع ديواننا المسمى بالقمر المشرق * في بلاد المشرق وهو يشتمل على قصايد غزلية ومدحية * وموشحات اندلسية * ومراسلات ادبية * وحكم عقلية * ومقطعات بديعية * وعن قريب نتم طبعه